الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..... بسمة مضاوي .....

الرتبة العلمية: ..... أستاذة محاضرة "ج" .....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..... بسمة رحماني .....

التخصص: ..... لسانيات عربية .....

السنة الجامعية: 2025/2026

والموسومة: "..... قصة يا علم اللغة النفسي عند الجاحظ ....."

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026.02.14

إمضاء الأستاذ المشرف

مضاوي بسمة
أستاذة محاضرة

مصادقة رئيس القسم

أ.د غول شهرزاد
رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبّحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم
كليّة الأدب العربي والفنون

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصّص: لسانيات عربيّة.

بعنوان:

قضايا علم اللغة النفسي عند الجاحظ

إعداد:
رحماني يمينة

الإشراف:
د. مختاري يمينة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د. مختاري يمينة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مناقشا

الموسم الجامعي:

2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، وأعانني على بلوغ هذه المرحلة من مسيرتي العلمية.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من كان لهما الفضل الكبير بعد الله في كل خطوة من خطواتي،

إلى أبي العزيز الذي علمني معنى الاجتهاد والصبر،

وإلى أمي الغالية التي كانت بدعائها وحنانها سرّ قوتي ونجاحي.

كما أهدي هذا العمل إلى إخوتي وأفراد عائلتي الكرام، وإلى كل من شجعني وساندني في مسيرتي الدراسية.

وإلى أساتذتي الأفاضل الذين أناروا دربي بالعلم والمعرفة.

إليكم جميعًا أهدي هذا العمل المتواضع، راجيةً أن يكون ثمرة جهدٍ يليق بما قدمتموه لي من دعم ومحبة.

شـــــــكـــــــر
وتـــــــقـــــــديـــــــر

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل.

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى مشرفتي [مختاري يمينة] على توجيهاته/توجيهاتها القيمة، وإلى أساتذتي

الكرام على علمهم ودعمهم.

وإلى والديّ العزيزين على دعمهما المستمر، وإلى كل من

ساندني في هذه الرحلة العلمية.

مـــــــقدمة

مقدمة:

شهدت الدراسات اللسانية في العقود الأخيرة تطوراً ملحوظاً من خلال انفتاحها على مجالات معرفية متعددة، من أبرزها اللسانيات النفسية التي تهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والعمليات الذهنية للإنسان من إدراك وتفكير وانفعال، فتبرز أهمية إعادة قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء هذه المقاربات الحديثة، خاصة عند الجاحظ الذي يُعد من أبرز المفكرين العرب الذين أولوا عناية كبيرة للغة بوصفها أداة تأثير وإقناع، قائمة على مراعاة المتلقي وظروف الخطاب وأبعاده النفسية والاجتماعية.

وانطلاقاً من هذا التصور، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ **"قضايا علم اللغة النفسي عند الجاحظ"** لمحاولة الكشف عن الجوانب النفسية الكامنة في فكره اللغوي والبلاغي، وبيان مدى تقاطعها مع ما تطرحه اللسانيات النفسية الحديثة من مفاهيم ونظريات.

وتطرح هذه الدراسة إشكالية محورية مفادها: **إلى أي مدى يمكن اعتبار تصور الجاحظ للغة والخطاب تصوراً ذا بعد نفسي يقترب من قضايا علم اللغة النفسي الحديث؟**

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات، من أبرزها:

- ما طبيعة العلاقة بين اللغة والذهن في فكر الجاحظ؟
- وكيف وظّف الإدراك والانفعال في بناء الخطاب؟
- وما دور المتلقي في عملية التواصل عنده؟
- وإلى أي حد يمكن رصد ملامح سيكولسانية في مفهومه للبيان؟

وتقوم الدراسة على فرضية أساسية مفادها أن الجاحظ لم ينظر إلى اللغة بوصفها بنية شكلية فحسب، بل باعتبارها فعلاً تواصلياً ذا بعد نفسي وتأثيري، وأن المتلقي عنصر أساسي في تشكيل المعنى وتحقيق الإقناع، إضافة إلى وجود تقاطعات واضحة بين فكره ومبادئ علم اللغة النفسي الحديث.

وتنبع أهمية هذا الموضوع في كونه يتيح قراءة جديدة للتراث البلاغي العربي من منظور لساني حديث، كما يبرز القيمة العلمية لفكر الجاحظ في فهم آليات التواصل البشري والتأثير النفسي في الخطاب.

أما أهداف الدراسة فتتمثل في:

- الكشف عن الأبعاد النفسية في تصور الجاحظ للغة
- تحليل مفهوم البيان والتواصل عنده من منظور سيكولساني
- إبراز دور المتلقي في العملية التواصلية
- ربط أفكار الجاحظ بمفاهيم علم اللغة النفسي الحديث

وتعود أسباب اختيار الموضوع إلى دوافع ذاتية تتمثل في الاهتمام بالدراسات اللسانية والتراث العربي، ورغبة في تعميق الفهم لفكر الجاحظ، وأخرى موضوعية تتمثل في أهمية الموضوع وندرته، والحاجة إلى دراسات تربط بين التراث العربي واللسانيات الحديثة.

وللإجابة عن إشكالية الدراسة تم اعتماد فرضية عامة مفادها أن فكر الجاحظ يتضمن ملامح مبكرة لقضايا علم اللغة النفسي، من خلال تركيزه على المتكلم والمتلقي وأثر الخطاب في العملية التواصلية.

فاعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي**، من خلال تحليل نصوص الجاحظ واستنباط أبعادها النفسية واللسانية، مع الاستئناس بالمقاربة السيكولسانية.

واجهت الدراسة بعض الصعوبات، تمثلت أساساً في اتساع مادة الجاحظ وتشعبها، وصعوبة إسقاط المفاهيم الحديثة على النصوص التراثية دون إخلال بالسياق، إضافة إلى قلة المراجع التي تجمع بين المجالين بشكل مباشر.

فاقتضت خطة البحث تقسيمه إلى فصلين؛ حيث تناول الفصل الأول أساسيات علم اللغة النفسي من حيث نشأته وقضاياه الأساسية ووظائفه المتعلقة بالإدراك والذاكرة والتأثير الاجتماعي، بينما خُصص الفصل الثاني لتجليات قضايا علم اللغة النفسي في نصوص الجاحظ، من خلال تحليل نظرية البيان والتواصل

عنده، ونظرية التلقي وأثر الخطاب في المتلقي، والكشف عن البعد النفسي للغة في فكره.

وفي الأخير، نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة **مختاري يمينة** على توجيهاتها القيّمة ومجهوداتها العلمية التي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول:

أساسيات علم اللغة النفسي و مفاهيمها الرئيسية

❖ **المبحث الأول:نشأة السيكولغويات وقضاياها المركزية**

1. **تعريف و نشأة علم اللغة النفسي**
2. **القضايا الأساسية لعلم اللغة النفسي**

❖ **المبحث الثاني:الوظائف النفسية للغة والمتلقي**

1. **اللغة والمعرفة/الإدراك والذاكرة:**
2. **التأثير الاجتماعي: دور العاطفة في الخطاب ولغة الإقناع (نفسية المتكلم والمخاطَب)**

الفصل الأول: أساسيات علم اللغة النفسي ومفاهيمها الرئيسية

المبحث الأول:نشأة السيكولغويات وقضاياها المركزية:

أولا: تعريف ونشأة علم اللغة النفسي:

1. مفهوم علم اللغة النفسي:

إنه ذلك العلم الذي يجمع بين إشكاليات وتعقيدات كل من اللغة وعلم النفس، مما يجعله فائق التعقيد والصعوبة، ومما يزيد في احتمالات الشطط فهو فرع يسهل عملية الاتصال الإنساني في المجموعة اللغوية الواحدة، وبذا نراه ييسر لنا معرفة دور اللغة في المعرفة الإنسانية، ويعكس إنجازات لغة الطفل في تعلم اللغة وحل شفراتها، ويهتم بدراسة اللغة الإنسانية الطبيعية، ودراسة آليات فهمها واكتسابها وإنتاجها، كما يهتم بمختلف الدراسات اللغوية؛ سواء كانت من وجهة نفسية أو اجتماعية، ويعرفه "جلال شمس الدين"... بأنه "علم يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرائق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية مستخدماً أحد مناهج علم النفس"[1].

وهناك من يحدد هذا العلم في هذا التعريف الوجيز... "علم اللغة النفسي علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء فهم اللغة واستعمالها، التي بها اكتسب الإنسان اللغة"[2].

إن علم اللغة النفسي علم حديث لم يتبلور بقوة في مجتمعنا العربي بعد؛ سواء بالفعل أو بالقوة، يتكون من: علم اللغة+ علم النفس، وربّما يضاهي في بعض أبعاده علم النفس اللغوي، وهناك من لا يفرّق بينهما ، فنجد عبد العزيز مطر مثلاً لا يفرق بين علم اللغة النفسي، وعلم النفس اللغوي، ويعرف علم اللغة النفسي بأنه: علم يدرس العلاقات بين النفس الإنسانية والظواهر اللغوية، والتي هي الدراسات التي تربط بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية لم تكن الصلة بين

[1] علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، الإسكندرية، 2003 ، الجزء الأول ، ص: 16.

[2] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي ، علم اللغة النفسي، السعودية 2006 ، جامعة الإمام أحمد بن سعود الإسلامية ، ص: 27.

اللغة والنفس، وقد أوضحت معالمها بعد، فرأينا العالم اللغوي الدانمركي **أطو يسبرن *Otto Jespersen*** يعلق على كتاب (فنت) بقوله: لقد كان (فنت) عالم نفس أكثر منه عالم لغة ، وكانت صفحاته تبدو في أغلب الأحوال أغنى في كلماتها منها في أفكارها الموحية ،ولكن علم النفس اللغوي خطا بعد ذلك خطوات موفقة على أيدي جماعة من علماء النفس وفي مقدمتهم العالم الفرنسي (هنري لا كروا) ***henri De Lacroix*** أستاذ علم النفس بجامعة السربون الذي قام ببحوث قيّمة في علم النفس اللغوي، نشرها في كتابه (اللغة والفكر) عام 1930.[1]

يعمل علم اللغة النفسي على الترابط الدقيق بينه وبين علم النفس وماله من علاقات في قضايا التربية كما يعمل على فهم اللغات ويهتم بالميدان التطبيقي في دراسة الخاصة، مثل: لغة الصم والبكم لغة الكبار، الأخطاء ، والنحو الإجرائي، كما يتخذ علم اللغة النفسي التجريب منهجاً ، والفضل في كل هذا يعود إلى أفكار تشومسكي في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، الذي يتحدث عن قضايا اللغة ونظرياتها باستخدام مناهج علم النفس؛ حيث يعمل ذلك على معرفة كيفية اكتساب الأبنية اللغوية في عمليات الكلام ، وفهم طبيعة القدرة اللسانية لدى الإنسان العادي، وقدرة الإنسان على الإبداع اللغوي؛ حيث إن الإنسان إذا استوعب قدراً صالحاً من لغة بيئته، فإنّه يصير بوسعه تأليف جمل وعبارات لم يكن قد سمعها ذاتها من قبل، فيبدع إبداعاً من خلال فطرية اللغة التي يأتي مزوداً بها، كما يسجل الفضل الكبير لتشومسكي الذي نقل البحث اللغوي من الاقتصار على الوصف والتحليل دون التفسير إلى محاولة تفسير الظواهر، والتفرقة بين القدرة والأداء، ومن ذلك اهتم العلماء بدراسة العقل البشري ودوره في العملية اللغوية، وتفسير الظواهر اللغة اللغوية من خلال علم النفس الإدراكي، إلى جانب الاهتمام بمفهوم النظام في وهو نظام المنطق ونظام المقولات، وإن الغرض من كلّ هذا هو دراسة قضايا لغوية تحتاج إلى أن توضع موضع التجريب ، فعلم اللغة النفسي بنظرياته التجريبية هو الذي يمكن أن يكشف عن هذه القضايا من حيث الصحة والرفض.

[1] علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح، قطر، 1985 ، دار قطري بن الفجاءة ، ص: 109-110.

فهو علم يدرس تأثير العوامل النفسية على تطور اللغة واستعمالها وتفسيرها ويركز على آليات الذهن البشري في فهم اللغة وإنتاجها وعلى دراسة الحالات النفسية والنشاطات الذهنية المتزامنة مع استخدام اللغة.

حيث تعرف **افلن ماركوسن** ***Evelyn markussen*** علم اللغة النفسي بأنه" دراسة اللغة الإنسانية وفهمها وإنتاجها واكتسابها"[1].

ويعرفه **جلال شمس الدين** بقوله:" علم يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية، مستخدما أحد مناهج علم النفس"[2].

إذن تدرس اللسانيات النفسية أو علم اللغة النفسي" العمليات العقلية للفهم والإدراك بأدوات مستقاة اللسانيات وأخرى من علم النفس ؛ للوقوف على كيف أن استخدام اللغة يتأثر بعمليات عقلية غير مباشرة، ويتم ذلك على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ؛ وعليه فهذا العلم يتفرع إلى أربعة فروع:

أ. الصوتيات النفسية:

تدرس كيفية تشفير وإنتاج الصوت اللغوي، وكيفية فك تشفيره وإدراكه، وما هي المناطق المخية المسئولة عن ذلك، وكيف نكتسب النظام الصوتي للغة، كما يدرس الاضطرابات اللغوية التي تصيب الأصوات وكيفية تفسيرها وعلاجها... الخ.

ب. علم الصرف أو المورفولوجيا النفسية:

في هذا الفرع تُدرس عملية بناء الكلمات وآليات معالجتها من قبل الذهن البشري؛ أي من حيث تصنيفها وتخزينها في الذاكرة وكيفية استدعائها (انظر محاضرة المعجم الذهني) وكيفية اكتساب النظام الصرفي... الخ.

ج. علم النحو أو علم التراكيب النفسي:

[1] جلال شمس الدين ،علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضياه ، مؤسسة الثقافة الجامعية- الإسكندرية 2003 ،ص:09.

[2] المرجع نفسه، ص:10.

يدرس عملية بناء الجمل وكيف يعالجها الذهن البشري ويحللها ويفهمها. أي يدرس الآلية الذهنية التي تمكن الإنسان من إنتاج عبارات وجمل صحيحة صوتياً وصرفياً ونحوياً ، ومفيدة معنوياً ، ومفهومة دلالياً ، ومناسبة لمقتضيات الأحوال استعمالياً (تداوليا)، كما يدرس كيفية اكتساب النظام النحوي للغة... الخ.

د. علم الدلالة النفسي:

يدرس هذا الفرع الطرق والآليات التي بها يتوصل الذهن البشري إلى دلالات معاني الكلمات والجمل والعبارات، يهتم اللسانيون النفسيون وعلماء النفس على حد سواء بالدلالة أو المعنى ، فهم يبحثون في كيفية تحقق الأنظمة والقواعد اللغوية في شروط واقعية للتواصل بين الأفراد ، كما أنهم يعالجون الجوانب الذاتية للغة وقضايا الإدراك ، واهتموا بدراسة الوسائل التي تجعل الناس مختلفين في إدراكهم للكلمات أو في تحديد قيمتها الدلالية ، كما أنهم يبحثون في جوانب اكتساب اللغة وتعلمها[1] ، وبذلك فهم يستفيدون من الطرح الدلالي.

كما لعلم اللغة النفسي نظرياته الكبرى، والتي تتمحور حول اكتساب اللغة الأم ، وتعلّم اللغة الأولى، وتعلّم اللغات الأجنبية، إلى جانب نظرات (تصورّات) ذات العلاقة بالمعنى والحديث والخطاب، وأما من حيث القضايا التي يدور فيها علم اللغة النفسي فهي لا تخرج عن ميدان الفونولوجيا، المورفولوجيا، وقضايا نظم الكلام، والنحو والدلالة، ومعالجة ظواهر الكلام ، ومختلف ما يطرأ على الذهن من تذكّر ونسيان ودراسة مختلف الخصائص المشتركة بين اللغات المكتسبة، واللغات المتعلمة ومعالجة الفروق بين العادة والفطرة والتعلّم.

1.2. علاقة علم اللغة النفسي بعلم النفس اللغوي: يجب أن نعرف سلفاً بأن المصطلحين مترادفان، فهناك تداخل بين أدبيات الاختصاصين وفق تقاطع طبيعي لدرجة أن بعضهم يقول: إنّ التفرقة بين الاختصاصين وهم لا لزوم لها من الجانب المنهجي ، وإنّما تعطى الأهمية للمتقدّم ، غير أن "طبيعة الدراسات اللغوية النفسية وتوجهاتها في الوقت الحاضر تقود إلى الأخذ بمصطلح علم اللغة النفسي، وترجيحه على مصطلح علم النفس اللغوي ؛ نتيجة اهتمام اللغويين المعاصرين

[1] ينظر: خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة ، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر ، ط1 ، 2008 ، ص:100.

بدراسة اللغة دراسة نفسية"[1]، ومع هذا فهناك بعض الفوارق التي يمكن تجسيدها في ما يلي:

- علم النفس اللغوي فرع من فروع علم النفس.
- علم اللغة النفسي فرع من فروع علم اللغة.
- علم النفس اللغوي أسبق وأوسع .
- علم النفس اللغوي هدفه خدمة علم النفس.
- علم النفس اللغوي يدرس أمراض الكلام والجوانب النفسية وكيفية علاجها.
- علم اللغة النفسي يسخر أعماله لخدمة الأهداف اللغوية لا النفسية.
- علم النفس حين يدرس اللغة لأسباب نفسية يسمى علم اللغة اللغوي، أما حين يدرس اللغة لأسباب لغوية فإنه يسمى علم اللغة النفسي.
- علم اللغة الآن أصبح علما تجريبيا وشريكا لعلم النفس، وذلك منذ ظهور علم اللغة النفسي.

2. نشأة علم اللغة النفسي:

في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ظهر المصطلح التقليدي المعروف بـ: علم نفس اللغة أو علم النفس اللغوي ، عند بعض علماء النفس المعملبين [2]، ويرى العصيلي:[3]أن هذا العلم مر بعدة مراحل يمكن تلخيصها كالتالي: الإشارة إلى أهمية الجوانب النفسية في دراسة اللغة ظهرت على يد **ويليم** فند وهو المؤسس الأول لهذا العلم وفق مفاهيم علم النفس ، ولكن ظهر التزاوج بين علم النفس وعلم اللغة على يد بروس سكنر، وليونارد بلومفيلد وذلك في منتصف القرن العشرين ، حيث اعتبر سكنر أن اكتساب اللغة سلوك إنساني آلي" مثير واستجابة"، ثم التقى كل من **أسكود وسيبك** على تأليف كتاب علم اللغة النفسي: "مسح للنظرية ومشكلات

[1]عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، السعودية :2006 ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ص: 33.

[2]جاسم علي: علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب ، مجلة العربية للناطقين بغيرها ، العدد السابع ، السنة السادسة، 2009 م ، ص: 29-30.

[3]عبد العزيز العصيلي: علم اللغة النفسي ، الطبعة الأولى ، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عمادة البحث العلمي 1427 هـ 2006 م ، ص: 38-53.

البحث" عام 1953 م وهو الظهور الأول للعلم تحت هذا المسمى وشاركهم بعد ذلكم، **شانون** من شركة بل الأمريكية للاتصالات، حيث تم دمج علم المعلومات مع هذا العلم حيث قدّم إطاراً نظريا في التعرف على الأصوات وتحليلها وغيرها من الأطر، وأخيراً استقل هذا العلم عن علم النفس وأصبحت تبعيته إلى اللسانيات (علم اللغة) حيث أن أكثر قضاياه لغوية ، و تم ذلك على يد تشومسكي خلال نقده للنظريات التي قام عليها العلم و ظهور النظرية الفطرية لاكتساب اللغة، وبعدها أصبح لهذا العلم نظرياته وعلماؤه المتخصصون وأبحاثه.

لكن للدكتور جاسم علي جاسم[1]رأي أخر في بحث له بعنوان" علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب" يخلص إلى أن العلماء العرب القدامى ناقشوا موضوعات علم اللغة النفسي بشكل

دقيق، وكانت آراؤهم مؤثرة جداً في نظريات علم اللغة النفسي الحديث بشكل عام والبنية العميقة والسطحية بشكل خاص ؛ والتي تدل بشكل واضح على تأثر تشومسكي Chomsky بنظرية النظم عند الجرجاني ؛ بطريقة غير مباشرة ، وذلك عن طريق الترجمة[2] ، ثم أورد جاسم في بحثه أنَّ علم اللغة النفسي يعالج موضوعات عديدة ومهمة ؛ منها الفكر وكلام ابن خلدون ثم أورد تأثر تشومسكي بالمدرسة الفلسفية العقلانية التي كان رائدها ديكارت والذي بدوره تأثر بأفكار ابن رشد[3]،و في توقيف اللغة واصطلاحها ذكر جاسم اهتمام العلماء العرب بهذا الموضوع منهم الزمخشري في تفسيره وغيره كثير وفي اكتساب اللغة ونظرياتها حيث أورد اهتمام العلماء العرب في ذلك منهم الجاحظ الذي قال:" والميم والباء أوّلُ ما يتهيأ في أفواه الأطفال ، كقولهم ، ماما وبابا ؛ لأنهما خارجان من عمل اللسان ، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين"[4]،ثم تكلم عن البنية العميقة والسطحية حيث أورد فيها تأصيل الجرجاني لهذه الفكرة في نظرية النظم في كتابه" دلائل الإعجاز

[1]جاسم علي جاسم، علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب ، ص: 29-95.

[2]جاسم علي جاسم: علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب ،ص: 29-95 .

[3]المرجع نفسه ،ص36: .

[4]الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،الطبعة السابعة ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1998 م،ص:60.

،" وغير ذلك من الموضوعات التي تطرق لها د. جاسم ،حيث أثبت قدم تاريخ علم النفس اللغوي وأن من أسس له علماء العرب.

ومن أهم الأبحاث اللغوية النفسية التي اهتم بها العرب:

- تعليم اللغة وترسيخ الملكة اللغوية عند ابن خلدون والجاحظ.
- أمراض اللغة عند الجاحظ والكندي.
- تشريح الجهاز النطقي والسمعي وعلاقتهما بالجهاز العصبي عند ابن سينا.
- التقدير (تقدير المضمر المحذوف، العوض، الأصل... عند النحاة والبلاغيين العرب ، بما له من صلة بتقدير
- الكلام في ذهن المتكلم (البنية العميقة).

ومجالات علم اللغة النفسي:

ومن أهم نقاط البحث في علم اللغة النفسي محاولة التعرف على:

- إنتاج اللغة وإدراكها، سواء المنطوقة والمكتوبة.
- تعليم اللغة.
- يهتم بدراسة اللغة والسلوك اللغوي في الحالة السوية وغير السوية (الحالات المرضية).
- محاولة التعرف على أسباب الاضطرابات اللغوية وكل ما يتعلق بأمراض اللغة وأسباب العيوب الكلامية والنطقية وكيفية علاجها.
- العمليات التواصلية وما يرتبط بها من نواح فسيولوجية وفيزيائية وسمعية. دراسة العمليات النفسية التي تحدث أثناء القراءة ، والتي أصبحت علما مستقلا يسمى علم القراءة النفسي أو علم نفس القراءة.
- لغة الإشارة عند الصم من حيث الاستعمال والاكتساب وما يتعلق بذلك من قضايا ومشكلات لغوية ونفسية واجتماعية[1].

ثانيا: القضايا الأساسية لعلم اللغة النفسي:

I. اكتساب اللغة (الطفولة):

[1]ينظر: سهير محمد سلامة شاش، علم نفس اللغة، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ،ط2006،1، ص 51-53.

ما دام الإنسان متميزا عن سائر الكائنات بالتعلم- وبالأحرى تعلم اللغة المنطوقة – فإنه "يولد بإمكانات واستعدادات ومؤهلات للنمو والتطور ، إلا أن حياته ليست نمطية على وتيرة لا تتغير ، بل يدخلها التجديد في كل حين يكون هذا الأخير إيجابيا إذا جاء نتيجة موافقة الشروط البيئية الخارجية للمؤهلات والاستعدادات الفطرية ، وقد حفظنا من دروس هذا الإنسان عبر تاريخه الطويل أنّ طبيعته لا تقبل كل تغيير وأنه لا يصلحها من التعديلات والتدخلات إلا ما جاء استجابة لحاجاته وتلبية لنداء ودعوة فطرتها "[1].

ومن هذه الإمكانيات قدرته على استخدام اللغة وهذا الاستخدام يتم عبر مراحل تنمو فيها الوظيفة اللغوية عند الطفل تنقسم إلى مرحلتين هامتين:

- مرحلة ما قبل اللغة ، وتندرج تحتها مراحل مرحلة الصراخ المناغاة ، التقليد ، الإيماءات.
- مرحلة اللغة الحقيقية ،وتشمل مرحلة تركيب الأصوات في كلمة ثم في جملة، ولنا أن نعرج على هذه المراحل باعتبارها نشاطا صوتيا وتفاعلا ينفرد به الإنسان عن الكائنات الأخرى.

أ. مرحلة ما قبل اللغة *prelinguistic stage*

1. مرحلة الصراخ: *Grying*

هي عبارة عن أنواع من الصيحات المتمايزة والمنعكسات الصوتية الأولية، استجابة لمتاعب بعض الوظائف الاجتماعية كالجوع والعطش والتعب والألم...[2] إذ إن الصياح إشارة من الطفل لانتباه الآخرين، وهكذا تبدأ هذه المرحلة الأولى ، أي صرخة الميلاد ، وهي صرخة لها دلالتها وأهميتها الخاصة سواء للدلالة الفيزيولوجية أو اللغوية ،فمن الناحية الفيزيولوجية هذه الصرخة تمثل أوّل استخدام للجهاز التنفسي الدقيق، وهي تحدث بسبب اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة إلى

[1] منصوري عبد الحق ، قراءات في الأهداف التربوية ، ص: 24.

[2] ينظر، كمال دسوقي ، النمو التربوي للطفل والمراهق ، ص: 449- 448.

رئتي الطفل، حيث يتم اهتزاز الأحبال الصوتية ، وبالتالي تحدث عملية التنفس التي تهدف إلى تزويد الدم بقدر من الأوكسجين ضروري لحياة الطفل[1].

ومن جانب آخر يتمرن هذا الجهاز ليقوم بوظيفة أخرى أساسية كذلك. هي نطقه للأصوات التي تنحصر في الصرخات المعبرة عن الرغبات المتنوعة للطفل باعتبارها نشاطا صوتيا فطريا[2] ، فيبدأ مراحل نطقه بالصراخ الذي لم يرد منه في أول الأمر التعبير عما يشعر به ، ولكنا نسارع عادة إلى الطفل حين يصرخ رغبة منا في عونه ومساعدته فلا يلبث الطفل أن يربط عملية الصراخ بما يقدم إليه أهله من وسائل الترفيه عنه، ويتخذ هذا الصراخ سلاحا يسليه كلما شاء إحدى تلك الوسائل، فالصراخ الذي لم يكن في أول الأمر إلا نشاطا عضليا قد يصبح بعد قليل من الزمن عملا إراديا عند الأطفال يستغله الطفل دون رحمة لمن يقضون الليل وهو فوق أذرعتهم يغنون له الأغاني أو يؤرجحونه فوق الأيدي مفضلا كل هذا على النوم في سريره هادئا مطمئنا"[3].

عند نهاية الشهر الأول يمكن للوالدين التمييز بين أنواع الصرخات المتكررة والعالية أحيانا، وحركات مص عن طريق الشفتين أحيانا أخرى إضافة إلى صرخات التألم العالية الحادة[4]، وتمتد هذه المرحلة عقب ميلاد الطفل مباشرة حتى الأسبوع الثالث وقد تتجاوز ذلك إلى الأسبوع السابع، تتميز بصيحات يصدرها الطفل وتفسر على أنها نوع من ردود الفعل العكسية ***Reflexion*** الخالية من أي مغزى وجداني أو ذهني وإنما هي نتيجة لمرور الهواء عبر الأوتار الصوتية ***Vocal cords***، وهذه الصيحات لها أهمية كبيرة من الجانب اللغوي إذ تُعد أول مظهر من مظاهر النطق ، حيث معظم الأطفال عقب ولادتهم مباشرة يصدرون صيحات تحمل أصواتاً معينة مثل (ي) ، (أ) وأحيانا تكون منتهية بمقاطع (نج) (نغ)[5].

---

[1]فيصل عباس، علم نفس الطفل النمو النفسي والانفعالي للطفل، ص: 105.

[2]ينظر ، ميشال ، (الألسنية علم اللغة الحديث) المبادئ والأسس، ص: 124

[3]إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص: 215.

[4]ينظر ، فيصل عباس ، علم نفس الطفل النمو النفسي والانفعالي للطفل ، ص: 104.

[5]ينظر ، حلمي خليل ، دراسات في اللغة والمعاجم، ص: 172.

بفعل هذا الصراخ يكون في تمرين لجهازه الصوتي ، إذ يساعده على اكتساب التعلم ، كما يمكن أن يساعده على إشباع رغباته وحاجاته الأساسية.

2.مرحلة المناغاة: *babbe ling*

وهي مرحلة تحدث بموازاة مع مرحلة إحداث الصيحات أو الصراخ حيث "يبدأ الطفل في الأسابيع الأولى من حياته يصدر أصواتا عشوائية غامضة بجانب الصراخ الذي أومأنا إليه سابقا، تحدث هذه الأصوات الاعتباطية بشكل آلي غير إرادي وبدافع حركي عشوائي أيضا ، فهي لا تعدو أن تكون لعبا ولهوا لا يتوخى منه الطفل عملية التواصل للتعبير عن حالاته ، وإنما فقط يحاول بوساطتها ممارسة الحدث الصوتي إذ أن هذه الأشكال الصوتية العشوائية تكون في حد ذاتها المادة الخام التي سيعتمدها الطفل في إحداث الأصوات اللغوية فيما بعد والمناغاة تبدأ حينما يلعب بلسانه وشفتيه من غير قصد فيما يناغي به حيث تصدر في صورة غريزية وهذا نوع من اللعب واللهو يروح عن نفسه كما يستخدم لذلك أيضا تحريك يديه ورجليه"[1].

3. مرحلة التقليد *imitation stage*:

تتجسد هذه المرحلة بعدما يتمرن الطفل على الصيحات ومناغاته لبعض الأصوات السهلة التداول، وتختص هذه المرحلة بضبط الجهاز الصوتي السمعي باعتباره أساس تقليد الأصوات والاكتساب ومن هنا يعد التقليد" من أهمّ فعاليات التقدم الذهني ، ومن الأفعال كالكلام والكتابة مالا يمكن تعلمه بدون تقليد ، والتقليد الصوتي أسهل أنواع التقليد وهو ذاته يسهل تقليد الحركات والأفعال التي تدرك بالبصر حين يصاحبها.

والطفل لا يسرع أو ينصلح تعلمه الكلام إلا إذا انتزعناه من كسله وأثرناه وجاذبناه الحديث دائما بالأخذ والرد في الكلام ، فبذا يصل نشاطه إلى حد تقليد كلمات لم يتكرر نطقها أمامه"[2].

---

[1]أحمد حساني، اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات، ص: 107 ، 106 .

[2]كمال دسوقي ، النمو التربوي لطفل والمراهق دروس في علم النفس الارتقائي ، ص: 458،459.

وهنا يجب على أفراد الأسرة ألا يحتقروا الطفل وسلوكه في هذه المرحلة وعليهم إجابته إذا صدر منه ما يدعو إلى الاستفسار لأن " أساس النمو اللغوي هو المحاكاة وتكرار السماع ، ولا يتقن الطفل تقليد لغة الكبار ونطقهم إلا بتكرار السماع منهم في كل ساعة من ساعات اليوم ، بل إن التقاليد في بعض البيئات البدائية تأبى اتصال الطفل بأبيه اتصالا وثيقا فلا يكاد يتحدث معه ، ويعد حديث الطفل أمام الكبار ذنبا لا يغتفر ، فكأنهم يتصورون الطفل قد خلق ليرى لا ليسمع ، فلا يسمع الطفل من الكبار حوله إلا قليلا ، ولا يجد منهم من يصلح نطقه أو يهديه في كلامه "[1] فيؤثر فيه هذا تأثيرا سلبيا إذ لا يمكنه سماع ما يكرره أو يقلده ، إلا بنسبة ضئيلة ، وهنا يكون نماء الوظيفة اللغوية جد بطيء أو يكاد يكون متوقفا.

4. مرحلة الإيماءات *gesturs stage*

تعرف هذه المرحلة بالتلويحات والإشارات الصادرة عن الطفل ، فقد لا يكتفي بتقليد الأصوات أو إنتاجها لتعبر عن رغباته ، بل يعزز ذلك بإشارات إما باليدين أو الرأس وأحيانا أعضاء أخرى من جسمه كهز الكتفين دلالة على رفضه أمرا ما أو تحريك رجليه في عنف دلالة على عناده وتعنته، ويبدأ الأطفال في استخدام الإيماءات والإشارات مثل" المشاورة باليد، أو مد الذراع... بوصفها وسائل للاتصال مع الأفراد الآخرين في نهاية العام الأول أو مع ظهور أولى الكلمات.

وغالبا ما تصاحب إيماءات الأطفال الاتصال البصري المباشر ، ويعيد الأطفال اتصالاتهم كذلك إذا لم تفهم الرسالة التي يريدون نقلها وهذه المجموعة من السلوكات والسياق ***context*** الذي تحدث فيه تجعلنا ندرك أن الأطفال يستخدمون الإيماءات باعتبارها وسائل هادفة" ونجدهم أحيانا يقومون ببعض الإشارات.

وهو يردّد في الوقت نفسه أصواتا أو يقلد ما يسمعه من المحيطين به ، فرغبته في هذه الحالة هي جذب انتباه الآخرين حتى بالإشارات نفسها إذ يجذب أباه من يده- مثلا- دلالة على أن أمرا مهما أبلغه إياه، أو يدير وجه حامليه- سواء أحد الوالدين أو شخصا آخر- بيديه ليطلب منه النظر إلى أمر لفت انتباهه، ومن جملة هذه الإيماءات:

[1] إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص: 88.

- إبعاده لرأسه وفمه عن ثدي الأم وإفراغ الطعام ، دلالة على الشبع.
- مد ذراعيه مصاحبهما بابتسامة للآخرين تعبيرا عن رغبته في أن يحملوه.
- قيامه بحركة تبدو عنيفة حين تغيير الثياب له دلالة على عدم تقبل هذه العملية.
- نظراته المتابعة للأشياء التي نقلت منه ومحاولة البحث عنها تعبيرا عن حب امتلاكها[1].

وما يمكن قوله في هذه المرحلة أن الطفل يتمرن على الأصوات المسموعة، والتدريب عليها حتى يؤهله ذلك في المرحلة اللغوية الحقيقية.

ب.مرحلة اللغة الحقيقية:

نلاحظ خلالها إثبات ملكة التكلّم وتكاملها. كما أنها تخص المقاطع الصوتية لتشكيل الكلمة والكلمات ، ثم الجمل... وتشمل: مرحلتين مرحلة تعلم المفردات ومرحلة تركيب الجمل:

1.مرحلة تعلم المفردات:

تعتمد هذه المرحلة على معطيات المراحل السابقة لتطور اللغة غير المقطعية (الصراخ، المناغاة، التقليد،الإيماءات) حتى يتهيأ الطفل للدخول في المرحلة اللغوية وتنمي لديه الاستعداد لذلك، وما رأيناه من صيحات أو صرخات، إضافة إلى مناغاة بعض الأصوات ما هو إلا تمهيد لنطق أولى الكلمات والطفل يفهم اللغة قبل استخدامها وإنتاجها، فهناك اللغة الاستقبالية ***receptire langages*** ؛ أي اللغة التي بإمكان الطفل استخدام كلماتها بنفسه ويستوجب على الطفل المرور بهذه الاستعدادات ليتفوه بأول كلمة ذات مقاطع صوتية، حيث تنطق وتسجل في معجم الطفل أولى المفردات" بابا" و" ماما" ثم تتوالى كلمات أخرى بالظهور مثل: **داد** ، **دود** ، **توت تات**، وفي محاولة تمتزج هذه المقاطع لتظهر عرضا في ائتلاف صوري صوتي يوصل الطفل بالآخرين "[2].

ويظهر نمو اللغة عند الطفل في البداية مجسّدا في المقاطع المكوّنة من الأصوات الشفوية والأسنانية المنطوقة بضغط حرف اللسان على الأسنان مثل:

[1]ينظر ، أنيس محمد أحمد قاسم: مقدمة في سيكولوجية اللغة ، ص: 129

[2]ينظر ، مقدمة في سيكولوجية اللغة، ص: 132

(**بيب، بيت، تيت**) وأغلب هذه الكلمات التي يتلفظ بها الطفل تكون مكونة من مقطع صوتي واحد مضاعف ، إذ تقوم هذه المفردات مقام الجملة ، فلقد يعنى بقوله" بابا"" أريد" الكرة" أو" أين الكرة ؟" أو" أنظر إلى الكرة" وذلك كله بحسب السياق"[1] ، وما على الكبار إلا أن يستنتجوا المعنى المقصود من الإشارة التي يرفق بها الطفل الكلمة، أو من نبرة صوته أو من ملامح وجهه وأغلب الظن أن الطفل قلما يستعمل الكلمات الأولى للإشارة بها إلى مدلولاتها ، لأن الأشياء لا تعنيه إلا بمقدار ما تحوم حوله ذاته[2] ، ولذلك فهو ينظر إليها من خلال نفسه أي من خلال رغباته وحاجاته.

وهذا شبيه بما يحدث لدى الكبار فمن أجل أن تكون الفكرة واضحة والقصد مفهوما لا بد من مراعاة دقة استعمال الكلمات استعمالا خاليا من اللبس والغموض سواء أكان هذا الاستعمال حقيقيا أم مجازيا ويكون ضمن المألوف والمعروف من أساليب أفراد المجتمع[3].

فكثيرا ما تمر أساليب على بعض الناس فيمعنون النظر فيها ويقبلون فكرهم حولها لأجل الوصول إلى المعنى المنشود والوقوف على حلّ رموز هذه الأساليب ولكن دون الوصول إلى خيط يقودهم إلى الهدف[4].

ويكون تلفظ الطفل بالكلمة الأولى حينما تنتهي مرحلة المناغاة فيتحول بذلك من النمو قبل اللغوي إلى النمو اللغوي ، ويبدأ عادة نطق الكلمة الأولى بعد العام الأوّل من العمر وذلك بمراعاة الفروق الفردية- إذ تتسم بالانفعال ***émotion*** أي معبرة عن رغبات الطفل ومشاعره فمثلا حين يقول كلمة" أكل" بصوت عال فهو يهدف من ورائه" أريد شيئا أتناوله" أو إني جائع" وإذا كان بصوت منخفض فيقصد أني شبعت"[5]،وأحيانا يردّد كلمة معروفة لديه مثل:" أبي" أو بالعامية بوي"

---

[1] عبد الجليل عبد القادر ، الأصوات اللغوية، ص: 323

[2] ينظر ، مقدمة في سيكولوجية اللغة، ص: 137

[3] ينظر ، حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي ، ص: 140- 139

[4] ينظر ، عبد العزيز عبد الله محمد ، سلامة اللغة العربية المراحل التي مرت بها، ص: 187،186.

[5] ينظر ، مقدمة في سيكولوجية اللغة، ص: 134.

وذلك ما نلمسه في الواقع ، إذا سألته:" من أعطى لك النقود ؟ يقول" أبي" ومن هو أبوك ؟ يقول" أبي" وما اسمك ؟" فيقول" أبي" فإذا عددنا له أسماء الأشخاص مثل عيسى محمد يذكر اسم أبيه مثلا" عدة"[1]. وتظهر مفردات الطفل الأولى في نهاية العام الأول دون تطابق تام مع أصول نطقها عند الكبار وتتزايد المفردات لديه بين العام الأول والثاني بشكل بطيء ، وبعد هذه الفترة تتزايد وتطور لغته بسرعة حتى يبلغ سبع سنوات[2].

وشأن الطفل في اكتساب اللغة شأن البالغ الذي يتعلم لغة أجنبية فهو يستطيع فهم عدد من الكلمات تفوق التي يستعملها فعلا من هذه اللغة الأجنبية ، لكنه لا يستطيع أن يوظفها كلها فكذلك الشأن بالنسبة للطفل حيث يفهم عددا كبير من الكلمات التي يسمعها ولكنه لا يستطيع استعمالها أو توظيفها[3].

وعندما يتجاوز الطفل سنتين ونصف من عمره ، يكون لديه حصيلة من ألفاظ اللغة المتداولة تفوق أحيانا خمسين كلمة وهي في معظمها ما يتصل بأسماء أفراد الأسرة ، بابا ، ، ماما، جنان ، حسن...) أو المتعلقة بالأكل والشرب الماء ، شاي ، بيض، شكولاطة... أو مما حوله من أثاث ولعب (باب ، كأس ، ملعقة كرة... أو من الصفات وغيرها: (أح) حار ، (وواوح) = الشيء المؤلم أو الموجع ، (باي) إلى اللقاء ، (بح) انتهى ، (أمبه) أي أبغي بمعنى أريد. ومن هنا يمكن القول أن معظم الكلمات التي يكتسبها الطفل ما قبل المدرسة ذات مدلولات محسوسة ، وبالأخص الكلمات التي تدل على أشياء أو مخلوقات قابلة للحركة مثل: الكرة ، الكلب القط ، السيارة ويتطلع الطفل لما حوله من سلوكات وتصرفات وأداء للأعمال والوظائف الحياتية المتعددة محاولة منه تحقيق الرغبات الكامنة في نفسه « فمعرفته للألفاظ ودلالتها مع توافر القدرة في الأداء والتعبير المتخزنين، والنطق الذي يشكل واسطة الاتصال وأداة التفاهم. وهذه تمنحانه مساحة أكبر للدخول وتحقيق الجانب المعرفي ورغبة كامنة في نفسه لاستجلاء الغوامض والوقوف على أسباب الأشياء ووجودها البنيوي.

[1] ينظر ، ميشال زكرياء: الألسنة (علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام ، ص: 125

[2] حلمي خليل ، اللغة والطفل ، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، ص: 62- 63.

[3] أحمد محمد المعتوق ، الحصيلة اللغوية ، أهميتها مصادرها ، ووسائل تنميتها، ص: 51- 52

وإن معرفة عدد كبير من المفردات والسهولة الظاهرة لاستخدام اللغة قد يخفيان عجزا لدى الطفل فحينما يتعلّم كلمة ما ، فإنه يتعلم مفهوما قد يمثل آلاف الخبرات المنفصلة وقد يتسع لأكثر من ذلك والمعاني في تغير مستمر والخبرة تفسر لما يضاف إليها جديد ولا بد من تعليم الأطفال في جعل خبراتهم مفتوحة وليست جامدة دون تغيير حتى يستمر اختزانه الذهني لديه ، وهذا الاختزان للمفردات يؤهله لتكوين جمل وإن كانت ناقصة في بداية الأمر[1].

2.مرحلة تركيب الجمل:

تبنى هذه المرحلة على سابقتها ، فتعلم عدّة مفردات واستخدامها أحيانا على مجموعة من المعاني أو الدلالات يجعله يركب كلمتين أو ثلاثة قصد إعطاء ما يمكن في نفسه من رغبات، " وبعد أن يكتسب الطفل الكلمات الأولى التي يستخدمها بثبات واستمرار ومعنى والمواقف المختلفة والمناسبة للكلمات. يحدث نوع من التطور في مختلف المهارات اللغوية.

فحينما يصل الطفل إلى سن ثمانية عشر شهرا من العمر يصبح كلامه واضحا ومفهوما بالنسبة للمقربين منه والغرباء عنه على حد سواء ، ولكن لا بد من بعض الوقت الطويل قبل أن يصبح كلام الطفل بصفة عامة مثل كلام الكبار أي قبل أن يتقن التكلم بلغة الجماعة التي يعيش فيها "[2]. ويتعود على التواصل معهم خاصة في إبداع كلمات جديدة تدخل قاموسه الذهني فالحوار والملاحظة بالنسبة للطفل عاملان مهمان في تطور لغته وإثرائها بمفردات جديدة في عالمه. ولا يمكن للطفل تأليف جملة إلا بعد اكتسابه العديد من المفردات ويقدر البعض بحوالي المائة أو المائتين ومن جهة أخرى فإن الذخيرة اللغوية لدى الطفل لاقتباس يغذي المفردات التي يعرفها فحسب بل كذلك بحسن استعماله لها ولذلك فلا بد من أن ننظر إلى مقدرة الطفل على تركيب الجمل ، وهنا نلفت الانتباه إلى أن وحدة الكلام عنده ليست هي الكلمة كما يتبادر إلى الذهن بل هي الجملة... فهو عندما يستعمل كلمة واحدة إنما يعني بها جملة كاملة لأن إدراكه لأقسام الكلام إدراك كلي

[1] عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية، ص: 325 ، 326

[2] ينظر ، عزة خليل عبد الفتاح ، تنمية المفاهيم العلمية للأطفال ، ص: 13 ، 14.

على مستوى الجمل لا على مستوى المفردات ، ولأنه لا يستطيع تحليل ما يتلفظ به أو يسمعه من الكلام إلى الوحدات الصغرى المؤلفة له "[1].

ويكون بذلك جملا تكون ناقصة في البداية إذ توصف جملة الطفل غير التامة أو المكتملة أو الناضجة أنها جملة سياقية ***Contexte sentence*** منقوصة الأطراف ، لا تتحقق في جوانها متطورات العوامل والمعمولات، هذه الجملة العشوائية التركيب ***Arbitray sentence*** والتي تخرج عن نظام الجملة، كما هو معلوم ، فإنها قد تبدأ باسم أو فعل أو مفعول به أو صفة أو سواها من التغيرات اللغوية، تلك التي لا يمكن لها أن تبلغ حد الإدراك أو فك رموزها إلا من قبل من هم قريبي الصلة بالطفل، الذين اعتادوا لغته ورسم صورها النطقية وإكمال نواقصها.

قد يعين هذا التوسع الطفل على الاكتشاف للمظاهر الخاصة بلغة الكبار فيستعل عملية الاكتساب والتوسيع في الجمل يختلف من عائلة إلى أخرى قد يظهر هذا التوسيع من محاولة الأهل التأكد من فهم جمل الطفل وينتبهون إلى كل ما يقوله طفلهم فينصتون إليه ويحاورونه وكذلك تنمو معاني الجمل لدى الطفل بممارستها وتأديتها في سياقاتها المحددة، فمثلا الجملة التالية: الباب مفتوحة على مصراعيها" من الممكن أن تكون وصفا لواقعة أو تكون طلبا منا لإغلاقها بسبب إصابتنا بالزكام.[2] ولذلك فمفهوم الجملة لا يتوقف على مضمونها فقط ، بل يجب الكشف على القصد الذي أدى إلى إصدارها وهذه هي البيئة المزدوجة التي تميز كل الأفعال اللغوية ويشرحها" **هابرماس**" بأن تحقيق التواصل بأشياء (أو وقائع حال)[3] شريطة تحقيق تواصل فوقي يتزامن بخصوص المعنى الاستعمالي للجملة الملازمة له أي بخصوص القصد. بالتالي لا يمكن لفعل اللغة أن يتحول إلى جملة أي لا يتحول إلى وحدة لسانية بل إلى وحدة تداولية وهذا ما يرمي إليه" **ليوتار**" على الأقل عندما يعين ما يعتبره" جملة" في ضوء قواعد استخدام الجملة "***Regime de phrases***"، وهنا لا يعني" **ليوتار**" بذلك قواعد تركيبية معجمية

[1] حنفي بن عيسى ، محاضرات في علم النفس اللغوي ، ص: 144.

[2] عبد العزيز عبد الله محمد ،سلامة اللغة العربية المراحل التي مرت بها، ص: 173- 174

[3] ينظر ، ميشال زكريا ، الألسنة (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام ، ص: 133 134

بالمعنى اللساني" بل يقصد تلك القواعد التي تحدد المعنى الاستعماري لما قيل في الجملة[1].

على أي حال يمكننا افتراض تصور سيكو لساني تطوري ينبني على ثلاث مراحل في تطور اللغة عند الطفل وتعلمها:

- **المرحلة السلبية:** تتميز باختزان الطفل لرصيد من الفونيمات والوحدات المعجمية عن طريق التقليد والمحاكاة حتى يستطيع التكيف مع الوسط العائلي ، فهو بمثابة المتلقي.
- **المرحلة الانتقالية:** وهي مرحلة التعلم الحقيقي حيث ينتقل فيها الطفل من الترديد والتقليد والمحاكاة إلى إنتاج الكلام أو الجمل.

مرحلة التهذيب والتنقيح: وهي مرحلة البناء المنطقي للعناصر والتمثلات اللغوية وحسب" تشومسكي" فإن الطفل في سن الخامسة يكون قد استثمر كل القواعد والبيانات العميقة للغة. وهكذا تظل حصيلة الطفل من ألفاظ اللغة بمدلولاتها وبمستوياتها وأنواعها المختلفة تتنامى وتتسع، كلما تطور في العمر وتوسع نطاق اتصاله واختلاطه بالآخرين ، وكثر سماعه لما ينشئون من عبارات ويحكون من أقوال وينقلون من أحاديث ويتلفظون بصيغ وتراكيب "تعكس مدى استيعابهم وإدراكهم المفردات العالم المحيط بهم[2].

ومن الراجح أن المرحلة الأولى هي أهم المراحل في تعلم اللغة رغم ما يعتريها من غموض لأنها صرخات وصيحات، وفي هذا الصدد تصدر الإشارة إلى أن اكتساب اللغة في المرحلة الأولى هي على العموم تعرف على المحيط والعلاقات وهذا التعرف من أهم العمليات في التعلم ومن ناحية أخرى اكتساب بعض التوفيقات التركيبية والمعجمية والصوتية[3] ، وهذه التوفيقات تختلف من لغة

[1] ينظر ، حدود التواصل الإجماع والتنازع بين هابر ماس وليوتار ما نفريد فرانك ، تعز العرب لحكيم يوناني ، ص: 42

[2] أحمد محمد المعتوق :الحصيلة اللغوية ، أهميتها مصادرها وسائل تنميتها ، ص: 53

[3] ينظر، المصطفى بن عبد الله بوشوك ، تعلم وتعليم اللغة العربية وثقافتها، ص: 132 -133.

إلى أخرى ، وتتباين على صعيد اللغة الواحدة حسب معطيات البيئة التعليمية والوسط العائلي للطفل.

II. إنتاج اللغة (التخطيط والكلام):

إنتاج اللغة هو القدرة على التعبير أو تقديم متنح لغوي يتفق والقواعد العامة لإنتاج اللغة، سواء كانت منطوقة أم مكتوبة، تلقائية أم استجابة لتعليمات، وبالتالي فإن إنتاجية اللغة تعني قدرة متكلم لغة معينة على إنتاج وفهم عدد لا نهائي ومتجدد من الجمل، وتكمن أهمية دراسة إنتاج اللغة في أننا لا نستطيع أن نحفظ كل جمل اللغة ونخزنها في الذاكرة كما نفعل مع المفردات= المعجم الذهني، فننحن ننتج جملا جديدة تلاءم سياق الكلام، معتمدين على معجمنا الذهني وقواعد صياغة الجمل.

1. صعوبة دراسة إنتاج الكلام:

يرى عدد من الباحثين أن دراسة إنتاج اللغة أصعب من دراسة فهم وإدراك اللغة، 144 قال موفق الحمداني،موضحا هذه النقطة: نعرف عن فهم اللغة أكثر مما نعرف عن إنتاجها أو النطق بها؛ لأننا نستطيع السيطرة تجريبيا على ما ينبغي للسامع أو القارئ فهمه أكثر مما نستطيع السيطرة على ما يقوله المرء. فلا نستطيع أن نضع القيود على ما يريد الشخص قوله، أو ما ينوي النطق به أو التستر عليه[1].

2. مراحل إنتاج الكلام (من التخطيط إلى التنفيذ):

أ. **التخطيط لنمط النص:** يقوم المتحدث بتحديد نوع الحديث الذي يريد الدخول فيه : يحكي قصة،يتحاور مع آخرين، يعطي تعليمات .. الخ[2] . وكل نوع من هذه الأنواع له بنية مختلفة، وعليه التخطيط لمنطوقاته بما يناسب هذا الموضوع أو ذاك. ينبغي أن يسهم في الحديث بنقل الرسالة الصحيحة التي خصص لها.

ب . التخطيط لبنية الجملة: بعد أن يحدد المتكلم نمط النص الذي يرغب في نقل رسالته عبره، عليه أن يختار الجمل التي تقوم بهذه المهمة. وأن يحدد ما هو الفاعل

[1] محمد العربي بدرينة وكزة سميرة: علم النفس المعرفي، ص 292.

[2] جمعة سيد يوسف: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص77

وما هو المفعول به، عليه أن يحدد أيضا كيف يرغب في نقل الرسالة، هل ينقلها مباشرة بالمعاني الحرفية للجملة، أو بشكل غير مباشر عن طريق الأشكال البلاغية، أو التهكم وغير ذلك.

ج. التخطيط لمكونات الجملة: برد تحديد الخصائص العامة للجملة، يمكن للمتكلم أن يخطط لعناصرها، فيلتقط الكلمات أو الاصطلاحات الصحيحة ويضعها في الترتيب الصحيح، وبرغم أن المتحدث قد يخطط الشكل العام للجملة إلا أنه يختار الكلمات المحددة لجزء تلو جزء من أجزاء الجملة.

د. البرمجة الصوتية: بعد اختيار كلمات محددة، يقوم بصياغتها في شكل برنامج صوتي في الذاكرة،يصلح لكل الكلمات المكونة للجملة في الحال. فهي تشمل تمثيلا Žللمقاطع الصوتية الفعلية، والنبرات والتنغيم، والتي تنفذ في الخطوة التالية.

ه. النطق الفعلي بالجمل والكلمات: الخطوة الأخيرة هي تنفيذ مضمون البرنامج النطقي، ويتم ذلك من خلال الميكانيزمات التي تضيف التتابع والتوقيت للبرنامج النطقي، وتخبر العضلات الخاصة بالنطق متى تفعل ذلك وتترجم هذه الخطوة إلى أصوات مسموعة، أي الكلام الذي كان ينوي المتكلم إنتاجه[1].

ويمكن تفسير الانتقال من الشفرة العقلية إلى الحركات العضلية في الكلام من خلال فرضيتين:

و. فرضية الأمر الحرك: ومؤداها أن الوحدات الصوتية) الفونيمات (تتطابق مع حركة العضلات واحدا لواحد، إلا أن هذا التطابق يفقد عند الانتقال من الحركات العضلية المتصلة إلى أشكال صوتية مجزأة.

3. فهمها (التلقي والاستدلال):

يعتبر إنتاج اللغة من أهم مجالات اللغة التي تثير اهتمام علماء اللغة وعلماء النفس، وتنتج اللغة في شكلين متمايزين: منطوقة، مكتوبة، ولعل السبب في تقديم الفهم على الإنتاج إلى أسبقية الأول على الثاني من الناحية العملية، فالطفل يفهم اللغة قبل أن ينطق بها.

[1] جمعة سيد يوسف: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص 79.

III. فهم اللغة:

1. الجانب العصبي لعملية الفهم:

إن الدراسات الحديثة تبين بوضوح الفرق الموجود بين نصف الكرة المخية اليمنى ونصف الكرة المخية اليسرى، فقد كشفت أن نصف الكرة المخية اليسرى هي المسؤولة عن وظيفة الفهم وإنتاج اللغة، فهي تِتم بمعالجة وتحليل المعلومات، بالإضافة إلى ذلك فهي تتبادل الإيقاع وتقوم بالتنظيم الزمني. والمنطقة المسؤولة عن فهم اللغة متواجدة في الفص الصدغي، ومركز الكلمات المسموعة يقع بالقرب من منطقة السمع، أما مركز الكلام يقع بالقرب من منطقة الحركة، وبين هاتين المنطقتين توجد أعصاب موصولة تربطها؛ ولأن اللغة المنطوقة تتطلب عادة استخدام المنطقتين وتعاونهما، فإنه إذا ما أصاب مركز الكلام المسموع تلف فإن الإنسان لا يستطيع فهم معنى الكلمات المسموعة، ولو أنه يسمع الأصوات كلها، وإذاً ما أصاب تلف مركز التكلم فلا يتمكن الفرد من الكلام ولو أنه يفهمما يسمع.[1]

2. مستويات الفهم: هناك ثلاث مستويات نلخصها في:

2.1. **مستوى معاني الكلمات:** هذا يعني أنه يوجد هناك ارتباط بين سعة القاموس اللغوي للفرد ومستوى الفهم الشفهي؛ أي أن يمكن أن تكون للكلمة معنى واحد أو عدة معاني، ومعنى الكلمة يحدد من خلال السياق المستعمل فيه، كما يرتبط المعنى بالخبرات السابقة للمتعلم، فالفرد لديه قدرا كبيرا من المعاني ولابد أن يرجع للسياق كي يفهم المعنى.[2]

2.2.مستوى معاني الجمل : تفهم الجملة من معاني الكلمات التي تكونها حيث يتم فهم المعنى التام للجملة انطلاقا من ترتيب الكلمات والسمات النحوية للكلمات في

---

[1] ينظر: جابس العواملة: مهارات تعليم القراءة والكتابة للأطفال، دار وائل للطبعة والنشر،الأردن 2004، ص: 213 - 137

[2] محمد ميرود، **استراتيجيات الفهم عند الطفل أحادي اللغة والطفل مزدوج اللغة دراسة مقارنة**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم النفس اللغوي المعرفي جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، 2007، ص .245

الجملة، وصيغ الزمن النحوي، وفي الأفعال الموجودة في الجملة والضمائر والروابط، لذا تنقسم عملية فهم الجملة إلى فهم التراكيب، وفهم المعنى:

أ. **فهم التراكيب:** يتم من خلال التحليل التركيبي للجملة، وهذا بالتركيز على مفاهيم قواعد التحويل والبنية السطحية للجملة وبنيتها العميقة، ويقصد بالبنية السطحية بالتقسيم الهرمي للجملة إلى وحدات تسمى أشباه الجمل، أما البنية العميقة فهي تشير إلى الشكل التحتي الذي يتضمن معظم المعلومات الضرورية للمعنى) المعنى الحقيقي(، ولعل أهم الأساليب التي استخدمت في دراسة فهم التراكيب هو الذاكرة، فيمكن لشخص بعد سماعه جملة في وقت قصير أن يعيد المعنى العام لتلك الجملة، برغم أنه يمكن أن ينسى تفاصيل معينة خاصة بتركيبها. ويعتمد التحليل التركيبي على مجموعة من المعايير تساعد في التعرف على المكونات الأساسية للجملة.[1]

ب. فهم المعنى: يتم الحصول على معنى الكلمة عن طريق فحص المرجع العقلي الذي تخزن فيه المعاني، كما يحدث في القاموس اللغوي، فمن المعتقد أن المعجم يحوي الشفرة الصوتية للكلمات ولبناءها المورفيمي، ولفئتها التركيبية ومعناها.

2.3. مستوى معنى الفقرة: يعني تتابع سلسلة من الجمل متضمنة فكرة واحدة تكون فقرة؛ حيث تكون الجمل منتظمة مرتبطة ببعضها، ويعتمد فهم النص على المعلومات الخاصة بالموضوع، وتكوين الخطط ويعالج معنى النص كافتراضات مترابطة في نظام هرمي.[2]

3. خطوات عملية فهم اللغة الشفهية:

حدد الباحث **"كلارك *KLARK*** " خمس خطوات لتحقيق الفهم وهي:

- استقبال المعلومات المسموعة والاحتفاظ بها في الذاكرة العاملة القصيرة لتحليلها إلى مكونات جملية.

[1] السعيد عواشرية، الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته المعرفية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، موندیال کوم للطباعة، الجزائر 211، ص: 77

[2] جمعة السيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص:70.

- يبدأ السامع بتحليل الألفاظ المتوفرة في الذاكرة العاملة إلى مكونات جملية قصيرة، تمهيدا لترميزها واستقبال المعلومات المسموعة من مصدرها.
- تحويل المكونات الجملية القصيرة إلى معاني)عملية الترميز(مع استمرار المرحلة الأولى والثانية.
- يقوم الفرد بتجميع معاني المكونات الجملية القصيرة، ليكون معنى شمولي وتكاملي للجملة كاملة.
- يتم التخلص من الصورة اللفظية للجمل، ويتم بعث معاني الجمل الكاملة والكلية إلى الذاكرة الطويلة،من أجل التخزين الدائم فيها.[1]

أما "**أندرسون *Abndeson*** فيؤكد أن السامع يتخلص من النص الحرفي بعد تجاوز مرحلة الإدراك وتمثيل المعلومات، فالفهم يتحقق من خلال ثلاث مراحل هي:

3.1.مرحلة الإدراك : بإدراك النص كما تم ترميزه أصلا من خلال ممارسة عمليات الإدراك وفق نظام معالجة المعلومات في الذاكرة القصيرة، وقد يكون هذا الإدراك حرفيا للنص من خلال فهم معانيه المباشرة، أو يكون ضمنيا مراعيا المعاني غير المباشرة للنص.

3.2.مرحلة التمثيل : تمثيل معاني الكلمات والجمل الواردة في النص المسموع أو المقروء وتخزينها أو وضعها في حالة الاستعداد للإجابة.

3.3. **مرحلة الاستجابة :** استخدام المعاني التي تم تمثيلها للدلالة على الفهم.[2]

4.التأثير النفسي(الإقناع والعاطفة):

يبدأ اتصال الطفل غالبًا بعالمه الخارجي عن طريق الحسّ، والتعبيرات المشتركة بينه وبين والديه، حيث تكون لغة الاتصال المتعلقة بالإحساسات والاتجاهات بين الآباء والأطفال بواسطة حركات غير لفظية، كتغيرات الوجه أو حركات جسمية معينة، وقد تكون لفظية لا تدل على معانٍ محددة في اللغة، لكنها تدل على أشياء محببة أو بغيضة بالنسبة للطفل فالأصوات التي تصدرها الأم تحببًا

[1] محمد العربي بدرينة وكزة سميرة: علم النفس المعرفي، ص291-293.

[2] محمد العربي بدرينة وكزة سميرة: علم النفس المعرفي، ص: 292.

بابنها أو ابنتها يدركها الطفل مباشرة بأنها أصوات إيجابية ويستجيب لها بالضحك أو السرور، أما الأصوات التي تعبر عن الغضب فإنها تدفع الطفل إلى السكوت أو البكاء إذا كانت هذه التعبيرات قوية وحازمة.

وتبدأ الاستجابة إلى الابتسامة والحديث خلال الشهر والنصف الأول، وعادة ما تكون الابتسامة والحركات السريعة لأطراف الطفل دليلًا على سعادته وطريقته للتعبير عنها.

وفي الشهر الثالث من عمر الوليد يبدأ الطفل بتمييز الابتسامة عن الكلام أو الحديث معه، فيطلق أصوات المناغاة، ويعد هذا العمر من أسعد الأوقات المشتركة بين الأم وطفلها لممارسة المناغاة، والتي تعتبر بداية الطريق بتعليم الطفل أخذ الأدوار في الحديث.

أما في الشهر الثامن فأغلبية الأطفال يمتلئون سرورًا بالحديث حتى ولو لم يكن موجّهًا إليهم، فلو لاحظنا عند تحدث شخصين بالغين في موضوع معين أثناء وجود طفل صغير بالعمر المذكور آنفًا بينهما، فإن الطفل يلتفت برأسه نحو الشخص المتكلم، وبالتوالي كأنه كرة تنس، ويركز على حركات شفاههم، بينما إذا مضت فترة من الزمن ولم يشركوه في الحديث أو النظر فإنه يستخدم لغته الخاصة أو يطلق صرخة للتنبيه بوجوده[1].

4.1. السلوك الانفعالي في المراحل العمرية المختلفة:

في سن الثانية من عمر الطفل يظهر شيء من التعاون في اللعب، لكن يغلب فيها الخطف والاستيلاء على الأشياء، ودق الأرض بالقدمين (انفعال وعدم السيطرة عليه)، ثم شد الشعر باليدين.أما الطفل في سن الرابعة فيبدو عليه انفعال المخاصمة والزهو والتواعد.

وفيما بين الخامسة والسادسة يكون شديد الانفعال، وليس هناك تكافؤ واضح بينه وبين الآخرين، يعوزه الاتزان، وينزع إلى التطرف؛ يقول لك: "إني أحبك"، وبعدها بفترة وجيزة يعلن أنه "يبغضك". كما أنه يتأثر بأسلوب معاملته بصورة

[1]كرمان بدير، تقويم نمو الطفل، دار الفكر، ط 1، 2008،ص: 94.

كلية، يبتسم ويضحك ويستهوِيه اللعب والمرح الكثير، ويصرخ أشد الصراخ في حالة وجود ما يضايقه أو يعترض سبيل لعبه ولهوه، ويضرب الأرض بقدميه.

كذلك يمكن الإضافة بأن السلوك الانفعالي المتطرف، والمزاج الحاد، والقلق، والمخاوف المفزعة وغيرها، تكون كلها شائعة مألوفة في هذه السن المبكرة. وقد يشغل هذا السلوك بال الآباء ويثير اهتمامهم، إلا أن هناك من القرائن ما يشير إلى أن هذا السلوك إنما هو في الحقيقة دليل على حيوية الطفل وعلى "عفرتته"، وليس منه ما يستوجب القلق والتفكير.

وفي أغلب الأحيان نلاحظ أن هذه المظاهر الانفعالية تزول عندما تتقدم السن بالطفل. ويلوح من بعض الدراسات التي أجريت حديثًا أن الأطفال الذين يؤتى بهم إلى مدارس الحضانة تتاح لهم الفرصة للتخلص من المشاكل الانفعالية بسهولة أكثر من غيرهم لوجودهم تحت العناية"[1].

4.2. المشاركة الوجدانية:

يقرر فالنتين في كتابه الطفل السوي أنه منذ السنة الثانية من العمر بدأت علائم متوالية أظهر فيها الأطفال بعض علائم المشاركة الوجدانية إزاء آلام الأطفال الآخرين وإزاء أحد الوالدين، وتتجلى بتقبيل المكروب ومواساته.

سمعت مرة أحد أبنائي البالغ من العمر سنتين وستة أشهر يصرخ في دار الحضانة، فاتضح أنه كان يفكر بصبي فقير الحال لا يملك دمى يلهو بها، ثم أصر ولدي بعد ذلك على أن يتنازل عن أربعة من بين عديد الدمى التي يمتلكها لكي أوصلها إلى الصبي المسكين.

4.3. عاطفة الطفل نحو الوالدين:

يتم اتصال الطفل بأمه منذ الأسابيع الأولى من حياته؛ فالأم تشبع رغبات الطفل في الغذاء، كما تشبع الكثير من الحاجات النفسية كالدفء والانتماء. إن هذه الخبرات من شأنها توثيق العلاقات بين الطفل وأمه، وتعتبر مثل هذه الخبرات الانفعالية بداية تكوين عاطفة الطفل نحو أمه، وهي أولى العواطف الإنسانية الفردية.

[1] كرمان بدير، تقويم نمو الطفل، ص: 97.

ويلي ذلك، وفي غضون السنة الثانية من العمر، تبدأ تتكون صلات غير واهية بين الطفل وأبيه، ويتجلى ذلك من النظرة التي تصدر عن الطفل عندما يقع بصره على أبيه أو عندما يسمع صوته؛ فهو يعبر عن ارتياحه ببسمات يظهرها لكي يستلفت نظر الأب، ويعني هذا السلوك البدايات الأولى لتكوين عاطفة الطفل نحو أبيه.

ومن علامات الشعور الوجداني الذي دونت ملاحظات عنه... الاحتضان والتقبيل وبعض التعبيرات اللفظية التي تظهر المودة والمحبة، وفي هذه الملاحظات أن الأخوات الكبيرات تظهر بعض المودة إزاء أخواتهن الصغيرات[1]."

ومن هذه الملاحظات وغيرها من بعض الدراسات المماثلة نستطيع القول إن الشعور الوجداني والاتجاهات المبكرة نحو الوالدين ونحو الإخوة موجودة، وهي بدايات لتكوين عواطف الطفل الأولى.

المبحث الثاني:الوظائف النفسية للغة والمتلقي:

أولا: اللغة والمعرفة/الإدراك والذاكرة:

تُعدّ اللغة من أبرز الخصائص الإنسانية التي ترتبط بالوظائف النفسية العليا كالوعي، التفكير، وحل المشكلات، وقد بيّن عالم النفس الروسي ***Lev Vygotsky*** أن اللغة تبدأ بوظيفة تواصلية اجتماعية، ثم تتحول تدريجيًا إلى أداة داخلية لتنظيم التفكير فيما سماه "اللغة الداخلية". فالطفل يستخدم اللغة أولًا للتفاعل مع الآخرين، ثم تصبح وسيلة لتنظيم سلوكه الذاتي وضبط عملياته العقلية.

1. اللغة والمعرفة:

يرى Jean Piaget أن النمو اللغوي مرتبط بالنمو المعرفي، وأن البنى الذهنية تتطور عبر مراحل، وتنعكس هذه المراحل على طبيعة التعبير اللغوي لدى الفرد. فاللغة ليست منفصلة عن التفكير، بل هي مظهر من مظاهر تطوره.

[1] - كرمان بدير، تقويم نمو الطفل، ص: 98.

1.1. اللغة بوصفها أداة لبناء المعرفة:

تشكل اللغة أحد المرتكزات الأساسية في بناء المعرفة الإنسانية، إذ لا تُعدّ مجرد أداة لنقل الأفكار، بل وسيطًا ذهنيًا يُسهم في تكوينها وصياغتها وتنظيمها. فالعمليات العقلية العليا – كالتحليل، والمقارنة، والاستدلال، والتجريد – لا تنفصل عن البنية اللغوية التي تمنحها شكلًا قابلًا للإدراك والتداول. ومن هذا المنطلق، تتجاوز اللغة وظيفتها التواصلية إلى وظيفة معرفية بنيوية تؤثر في تشكيل الوعي ذاته.

يرى ***Lev Vygotsky*** في كتابه ***Thought and Language*** أن التفكير واللغة ينشآن في مسارين مستقلين في البداية، ثم يلتقيان ليشكّلا وحدة وظيفية متكاملة. فاللغة تبدأ كأداة اجتماعية خارجية، يستخدمها الطفل في التفاعل مع محيطه، ثم تتحول تدريجيًا إلى لغة داخلية تنظّم النشاط العقلي، ويُعدّ مفهوم "الوساطة الرمزية" من أهم إسهاماته، حيث تصبح اللغة أداة لتنظيم العمليات المعرفية وضبط السلوك، مما يدل على أن بناء المعرفة يتم عبر التفاعل الاجتماعي ثم يُعاد بناؤه داخليًا[1].

أما ***Jean Piaget***، في كتابه ***The Language and Thought of the Child***، فيؤكد أن اللغة تعكس مراحل النمو المعرفي، إذ تتطور البنى اللغوية تبعًا لتطور البنى العقلية، فالطفل في المرحلة الحسية-الحركية لا يمتلك مفاهيم مجردة، لذلك يكون تعبيره اللغوي محدودًا بالمحسوس، ومع الانتقال إلى المراحل اللاحقة، تتسع قدرته على التجريد، فيظهر ذلك في استخدام مفاهيم أعمّ وأشمل، ومن ثمّ، فاللغة ليست أصل التفكير عند **بياجيه**، لكنها مؤشر على مستواه البنائي"[2].

ويُلاحظ أن التكامل بين التصورين يبرز الطابع الديناميكي للعلاقة بين اللغة والمعرفة: فهي من جهة نتاج للنمو العقلي، ومن جهة أخرى أداة فاعلة في تعزيزه.

---

[1] ***Mind in Society – Lev Vygotsky. 1978***

https://openlibrary.org/books/OL7693072M/Mind_in_Society

[2] ***The Language and Thought of the Child – Jean Piaget. 1923.https://openlibrary.org/books/OL6657051M/The_language_and_thought_of_the_child.***

1.2. اللغة وتأثيرها في تشكيل التصورات:

تتعمق العلاقة بين اللغة والمعرفة في إطار ما يُعرف بفرضية النسبية اللغوية، التي ارتبطت بأعمال ***Edward Sapir*** و***Benjamin Lee Whorf***. وقد عرض وورف أفكاره في كتاب ***Language, Thought, and Reality***، حيث ذهب إلى أن البنية اللغوية تؤثر في أنماط التفكير وفي طريقة تصنيف الإنسان للعالم[1].

وفق هذا التصور، لا تُعدّ اللغة انعكاسًا محايدًا للواقع، بل إطارًا إدراكيًا يوجّه الانتباه ويحدد أنماط التصنيف، فالاختلافات اللغوية بين الثقافات قد تؤدي إلى اختلافات في إدراك الزمن، والألوان، والعلاقات المكانية، وغيرها من المفاهيم. وعلى الرغم من الجدل الذي أثارته هذه الفرضية، فإنها أسهمت في توجيه البحث نحو دراسة أثر البنية اللغوية في التمثيلات الذهنية.

في مقابل ذلك، يؤكد ***Noam Chomsky*** في كتابه ***Aspects of the Theory of Syntax*** أن الإنسان مزود بقدرة فطرية لاكتساب اللغة، تتمثل فيما يُعرف بالبنية العميقة أو الكفاءة اللغوية، ووفق هذا الطرح، فإن اللغة تعكس خصائص عقلية عامة مشتركة بين البشر، مما يجعلها جزءًا من التكوين المعرفي الفطري للإنسان[2].

إن المقارنة بين الاتجاهين تكشف عن بعدين متكاملين: بعد ثقافي يبرز تأثير اللغة في تشكيل التصورات، وبعد فطري يؤكد أن القدرة اللغوية ذات أساس بيولوجي معرفي، وفي الحالتين، تظل اللغة عنصرًا محوريًا في تنظيم الخبرة الإنسانية وبناء المعرفة.

1.3. دور المتلقي في إنتاج المعرفة:

لا تكتمل العملية المعرفية في اللغة إلا بحضور المتلقي، الذي يؤدي دورًا نشطًا في بناء المعنى، فالفهم ليس عملية ميكانيكية لنقل الدلالة من المرسل إلى المستقبل، بل

---

[1] ***Language – Edward Sapir، 1921 ., Thought, and Reality – Benjamin Lee Whorf1956 .https://openlibrary.org/books/OL6644581M/Language.***

[2] ***Aspects of the Theory of Syntax – Noam Chomsky ،1965.https://openlibrary.org/books/OL5945530M/Aspects_of_the_Theory_of_Syntax.***

نشاط تأويلي يتضمن استحضار الخبرات السابقة، وتفعيل المخزون المفاهيمي، وربط الجديد بالمألوف.

من منظور علم النفس المعرفي، يعتمد المتلقي على مخططات ذهنية (***Schemas***) تُنظم خبراته السابقة، ويقوم بتعديلها أو توسيعها عند مواجهة معلومات جديدة، وهنا تصبح اللغة محفزًا لإعادة بناء المعرفة، لا مجرد ناقل لها، فالمعنى يُنتج داخل ذهن المتلقي عبر عمليات الاستدلال، والمقارنة، والتفسير.

كما أن الخلفية الثقافية والاجتماعية تؤثر في كيفية فهم النصوص، مما يجعل إنتاج المعرفة عملية تفاعلية تتجاوز حدود البنية اللغوية ذاتها. فالنص الواحد قد يُنتج معاني متعددة تبعًا لاختلاف الأطر المرجعية للمتلقين[1].

إن اللغة تمثل مجالًا ديناميكيًا تتفاعل فيه ثلاثة عناصر: البنية اللغوية، والنسق المعرفي للمتلقي، والسياق الثقافي، وفي هذا التفاعل تتشكل المعرفة بوصفها عملية مستمرة من البناء وإعادة البناء.

ويتضح لنا أن اللغة تؤدي وظيفة معرفية مركزية تتجلى في كونها أداة لبناء المفاهيم وتنظيم التفكير، وإطارًا لتشكيل التصورات، ووسيطًا تفاعليًا في إنتاج المعنى. وقد أسهمت تصورات كل من ***Lev Vygotsky*** و***Jean Piaget*** و***Edward Sapir*** و***Benjamin Lee Whorf*** و***Noam Chomsky*** في توضيح أبعاد هذه العلاقة المعقدة بين اللغة والمعرفة.

2. 2. الإدراك والذاكرة:

2.1. اللغة والإدراك:

يُعرَّف الإدراك بأنه العملية العقلية التي يتم من خلالها تنظيم المثيرات الحسية الواردة عبر الحواس، وتفسيرها، وإضفاء المعنى عليها في ضوء الخبرة السابقة والبنية المعرفية للفرد، ولا يُعدّ الإدراك عملية سلبية تستقبل الواقع كما هو، بل هو نشاط بنائي يتفاعل فيه الحسّي بالمعرفي، والموضوعي بالذاتي. وفي هذا السياق، تؤدي اللغة دورًا حاسمًا في تشكيل الخبرة الإدراكية وتنظيمها.

---

[1] ***Human Memory Richard Atkinson & Richard Shiffrin. 1968.https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0079742108604223.***

أ. اللغة بوصفها موجهًا للانتباه:

تسهم اللغة في توجيه الانتباه نحو خصائص محددة في البيئة، إذ إن امتلاك تسميات لغوية لظواهر معينة يجعل الفرد أكثر وعيًا بها وأكثر قدرة على تمييزها، فالتسمية لا تُطلق على الشيء بعد إدراكه فحسب، بل قد تسهم في إبراز جوانب منه لم تكن لتُلاحظ لولا وجود إطار لغوي يحددها. وتؤكد دراسات علم النفس المعرفي أن الأفراد يميزون بدرجة أدق الفروق التي توفر لغتهم مفردات خاصة لها.

ب. اللغة وتصنيف الخبرة الحسية:

تمثل اللغة أداة تصنيفية تنظّم الخبرة الإدراكية ضمن فئات ومفاهيم فعبر التسمية، تتحول المدركات الحسية المتفرقة إلى وحدات ذات معنى داخل نسق مفهومي منظم، وهذا ما يجعل الإدراك مرتبطًا بالشبكات الدلالية التي يخزنها الفرد في ذاكرته، فالطفل مثلًا لا يكتفي برؤية الأشياء، بل يتعلم إدراجها ضمن فئات (حيوان، نبات، لون، شكل)، وهو ما يوسع قدرته على الفهم والتعميم.

وترتبط هذه الفكرة بما طرحه Edward Sapir وBenjamin Lee Whorf حول أثر اللغة في تنظيم الخبرة الإدراكية، حيث يؤكدان أن البنية اللغوية تسهم في تشكيل أنماط تصنيف الواقع[1].

ج.اللغة وتأويل الواقع:

لا يقتصر دور اللغة على تسمية الأشياء، بل يتعداه إلى تأويلها ضمن أطر مفهومية وثقافية، فالإدراك لا ينفصل عن المعنى، والمعنى يتحدد داخل نسق لغوي، لذلك قد يختلف تفسير الحدث الواحد تبعًا لاختلاف التعبير اللغوي المستخدم

[1] ***Whorf, Benjamin Lee, B. L. (1956). Language, Thought, and Reality. MIT Press.: https://openlibrary.org/books/OL19336762M/Language_thought_and_reality.***

لوصفه، وهذا يؤكد أن الإدراك عملية تفاعلية تتداخل فيها الخبرة الحسية مع البنية اللغوية والمعرفية للفرد[1].

2.2. اللغة والذاكرة:

تُعدّ الذاكرة من أهم العمليات المعرفية المرتبطة باللغة، إذ يعتمد تخزين المعلومات واسترجاعها بدرجة كبيرة على الترميز اللفظي والتنظيم الدلالي، ويمكن تحليل العلاقة بين اللغة والذاكرة في ضوء مراحل معالجة المعلومات: الترميز، التخزين، والاسترجاع.

أ. الترميز اللغوي:

يشير الترميز إلى تحويل الخبرة الحسية أو المعلومات الجديدة إلى تمثيلات عقلية قابلة للتخزين. وتلعب اللغة هنا دور الوسيط الرمزي، إذ تُحوَّل الخبرة إلى وحدات لفظية أو مفاهيمية، وقد أظهرت الدراسات أن المعلومات التي تُرمّز لفظيًا تكون أكثر ثباتًا في الذاكرة طويلة المدى مقارنة بالمعلومات غير المنظمة.

ب. التخزين والتنظيم الدلالي:

لا يتم تخزين المعلومات في الذاكرة بصورة عشوائية، بل تُنظّم في شبكات دلالية ترتبط فيها المفاهيم بعلاقات ترابطية، وقد ميّز ***Endel Tulving*** بين نوعين أساسيين من الذاكرة:

- **الذاكرة العرضية:** وتتعلق بالأحداث الشخصية المرتبطة بزمان ومكان محددين.
- **الذاكرة الدلالية**: وتتعلق بالمعرفة العامة بالمفاهيم والمعاني[2].

وتُعدّ اللغة الأساس في بناء الذاكرة الدلالية، إذ إن المفاهيم والمعاني تُختزن في صورة رموز لفظية ضمن شبكات معرفية مترابطة، فالمفردة الواحدة قد تستدعي مجموعة من المفاهيم المرتبطة بها داخل النسق المعرفي للفرد.

---

[1] ***Sapir, Edward, E. (1921). Language. Harcourt, Brace***.

[2] عماد عبد الرحيم، علم النفس المعرفي، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع،2003، ص: 210-214.

ج.الاسترجاع واللغة كمفتاح للذاكرة:

في مرحلة الاسترجاع، تؤدي الكلمات دور "مفاتيح" تُفعّل الشبكات الدلالية المرتبطة بالمعلومة المخزنة، فاستحضار كلمة معينة قد يؤدي إلى تنشيط سلسلة من المعاني والخبرات المرتبطة بها. ويعتمد نجاح الاسترجاع على درجة التنظيم اللفظي الذي تم أثناء الترميز.

وقد قدّم ***Richard Atkinson*** و***Richard Shiffrin*** نموذج معالجة المعلومات، الذي يوضح انتقال المعلومات من الذاكرة الحسية إلى قصيرة المدى ثم طويلة المدى، مع التأكيد على أن التنظيم والترميز اللفظي يعززان انتقال المعلومات إلى التخزين الدائم. ويبرز هذا النموذج أهمية التكرار والتنظيم المعنوي في تثبيت المعلومات[1].

د.الذاكرة العاملة ودور اللغة:

كما أشار ***Alan Baddeley*** في نموذجه للذاكرة العاملة إلى وجود مكوّن لفظي يُعرف بـ"الحلقة الصوتية"، وهو نظام مسؤول عن الاحتفاظ المؤقت بالمعلومات اللفظية ومعالجتها، ويؤكد هذا النموذج أن اللغة تؤدي دورًا محوريًا في معالجة المعلومات أثناء التفكير وحل المشكلات[2].

يتضح أن العلاقة بين اللغة والإدراك والذاكرة علاقة تكاملية؛ فاللغة توجّه الانتباه، وتنظّم الخبرة الحسية، وتمنحها إطارًا مفهوميًا يحدد معناها، كما تمثل أداة رئيسة في ترميز المعلومات وتنظيمها واسترجاعها داخل الذاكرة.

ثانيا: التأثير الاجتماعي: دور العاطفة في الخطاب ولغة الإقناع (نفسية المتكلم والمخاطَب)

يُعدّ التأثير الاجتماعي من الظواهر الأساسية التي تقوم عليها العلاقات الإنسانية، إذ يسعى الأفراد من خلاله إلى توجيه أفكار الآخرين ومواقفهم

---

[1] ***Atkinson, Richard, R. C., & Shiffrin, Richard, R. M. (1968). Human memory: A proposed system and its control processes. In K. W. Spence & J. T. Spence*** (Eds.), The Psychology ***of Learning and Motivation. Academic Press.https://escholarship.org/uc/item/5kd4s4j3.***

[2] ***Baddeley, Alan. (1992). Working memory. Science, 255(5044), 556–559.https://www.science.org/doi/10.1126/science.1736359***.

وسلوكهم، ويُعدّ الخطاب إحدى أهم أدوات هذا التأثير، لأنه الوسيط الذي تنتقل عبره الأفكار والمشاعر والقيم، ولا يتحقق الإقناع في الخطاب اعتمادًا على المنطق وحده، بل تلعب العاطفة دورًا جوهريًا في توجيه استجابات المتلقين، وقد أشار الفيلسوف اليوناني أرسطو إلى أن الإقناع يقوم على ثلاثة عناصر: المصداقية (***Ethos***)، والعاطفة (***Pathos***)، والمنطق (***Logos***)، مما يبرز أهمية البعد الوجداني في العملية الخطابية، ومن هنا تنبع أهمية دراسة دور العاطفة في الخطاب، وعلاقتها بلغة الإقناع، مع التركيز على نفسية كل من المتكلم والمخاطَب.

1. مفهوم التأثير الاجتماعي وعلاقته بالخطاب:

يشير التأثير الاجتماعي إلى العملية التي يُحدث فيها فرد أو جماعة تغييرًا في أفكار أو اتجاهات أو سلوك أفراد آخرين، ويتم هذا التأثير غالبًا من خلال الخطاب، سواء كان شفهيًا أم مكتوبًا، فالخطاب ليس مجرد نقل معلومات، بل هو عملية تواصلية تهدف إلى تحقيق استجابة معينة لدى المتلقي، وقد تكون هذه الاستجابة فكرية أو وجدانية أو سلوكية[1].

وتكمن قوة الخطاب في قدرته على الجمع بين العقل والعاطفة، حيث لا يقتصر التأثير على الحجج المنطقية، بل يمتد إلى إثارة المشاعر التي تسهم في تسهيل تقبل الرسالة.

2. دور العاطفة في الخطاب:

تؤدي العاطفة دورًا حاسمًا في نجاح العملية الإقناعية، إذ إن الإنسان بطبيعته كائن وجداني يتأثر بالمشاعر بقدر تأثره بالأفكار، فالخوف قد يدفع إلى الامتثال أو الحذر، والأمل يحفز على التغيير، والتعاطف يعزز الروابط الإنسانية، بينما يمكن للغضب أن يحشد الجماهير.

ويعتمد الخطاب المؤثر على توظيف مفردات ذات شحنة عاطفية، وصور بلاغية تثير الخيال، وسرد قصص شخصية تُقرّب المعنى إلى التجربة الإنسانية،

[1] أرسطو، الخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة: وكالة المطبوعات، (2008)، ص:19.

فالسرد القصصي، على سبيل المثال، يجعل المتلقي أكثر اندماجًا وتفاعلًا مع الرسالة، مقارنة بعرض معلومات مجردة[1].

غير أن الإفراط في استثارة العاطفة قد يؤدي إلى التلاعب بالمشاعر، وهو ما يظهر في بعض أشكال الدعاية أو الخطاب الشعبوي، مما يثير تساؤلات أخلاقية حول حدود الإقناع المشروع.

3. لغة الإقناع وآلياتها:

تتمثل لغة الإقناع في مجموعة من الأساليب اللغوية والبلاغية التي تهدف إلى التأثير في المتلقي، ومن أبرزها:

- اختيار الألفاظ ذات الإيحاء العاطفي القوي.
- استخدام التكرار لتأكيد الفكرة وترسيخها في الذهن.
- توظيف الاستعارة والتشبيه لتقريب المعاني المجردة.
- الاعتماد على نبرة الصوت ولغة الجسد في الخطاب الشفهي[2].

ولا تنجح هذه الوسائل إلا إذا انسجمت مع السياق النفسي والاجتماعي للمتلقي، بحيث تتلاءم الرسالة مع حاجاته وقيمه وتوقعاته.

رابعًا: نفسية المتكلم وأثرها في الإقناع:

تلعب نفسية المتكلم دورًا مهمًا في قوة الخطاب وتأثيره. فالثقة بالنفس تعزز حضور المتكلم، والصدق الداخلي يرفع من مصداقيته، بينما قد تؤدي الاضطرابات الانفعالية إلى إضعاف تأثيره. كما أن الحالة العاطفية للمتكلم قد تنتقل إلى الجمهور فيما يُعرف بالعدوى الانفعالية.

ويرتبط ذلك بمفهوم الذكاء العاطفي كما طرحه عالم النفس ***Daniel Goleman***، حيث يُعدّ الوعي بالمشاعر والقدرة على إدارتها عنصرًا أساسيًا في نجاح التواصل والإقناع[3].

---

[1] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ص:21-28.

[2] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، (2005)، ص33:.

[3] ***Daniel.Goleman،Emotional.Intelligence،(1995).https://archive.org/details/emotionalintelli00gole***.

خامسًا: نفسية المخاطَب (المتلقي):

لا يكتمل فهم التأثير الاجتماعي دون دراسة نفسية المتلقي، إذ تختلف استجابة الأفراد للخطاب تبعًا لعدة عوامل، منها:

- الاستعداد النفسي لتقبل الرسالة.
- الخلفية الثقافية والاجتماعية.
- الخبرات السابقة.
- الحاجات النفسية الأساسية.

وفي هذا السياق، يمكن الاستفادة من نظرية الحاجات الإنسانية عند ***Abraham Maslow***، التي ترى أن الإنسان يسعى إلى إشباع حاجات تبدأ بالأمان وتنتهي بتحقيق الذات. فالخطاب الذي يخاطب هذه الحاجات بوعي يكون أكثر قدرة على التأثير.

يتضح أن العاطفة تمثل عنصرًا محوريًا في الخطاب الإقناعي، إذ تسهم في تحفيز الاستجابة الوجدانية التي تسبق أحيانًا الاستجابة العقلية، كما أن نجاح الخطاب لا يعتمد فقط على قوة الحجج، بل على فهم عميق لنفسية المتكلم والمخاطَب معًا، ومن ثمّ فإن التأثير الاجتماعي عملية مركبة تتداخل فيها اللغة بالعاطفة، والعقل بالمشاعر، في إطار تواصلي يسعى إلى تحقيق التغيير[1]، ويبقى التحدي الأساسي في تحقيق التوازن بين الإقناع المشروع والتلاعب العاطفي، بما يحفظ للخطاب قيمته الأخلاقية والإنسانية.

[1] ماسلو، أبراهام .(1943) *نظرية في الدافعية الإنسانية* .مجلة *Psychological Review*، العدد 50، ص. 370–396.

الفصل الثاني:

تجليات قضايا علم اللغة النفسي في نصوص الجاحظ

المبحث الأول: القضايا المعرفية في الخطاب اللغوي عند الجاحظ

1. اكتساب اللغة وأثر البيئة في تكوين الملكة اللسانية
2. العلاقة بين اللغة والفكر في ضوء نصوص الجاحظ
3. الذاكرة والحفظ ودورهما في الأداء اللغوي

المبحث الثاني: القضايا التواصلية والنفسية في الخطاب اللغوي عند الجاحظ

1. الفهم والإفهام وآليات التواصل اللغوي
2. الفروق الفردية في القدرات اللغوية والبيانية
3. أثر العوامل النفسية والانفعالية في إنتاج الخطاب

الفصل الثاني: تجليات قضايا علم اللغة النفسي في نصوص الجاحظ

بعد عرض الجوانب النظرية المتعلقة بعلم اللغة النفسي وقضاياه، نسعى في الفصل التطبيقي إلى الكشف عن تجليات هذه القضايا في نصوص الجاحظ، من خلال تحليل آرائه ومواقفه اللغوية في ضوء المنظور السيكولغوي، وسنتناول في المبحث الأول القضايا المعرفية، والمتمثلة في اكتساب اللغة، والعلاقة بين اللغة والفكر، ودور الذاكرة في الأداء اللغوي، أما المبحث الثاني فسنخصصه للقضايا التواصلية والنفسية، من خلال دراسة الفهم والإفهام، والفروق الفردية في القدرات اللغوية، وأثر العوامل النفسية في إنتاج الخطاب.

المبحث الأول: القضايا المعرفية في الخطاب اللغوي عند الجاحظ

يتناول هذا المبحث الجوانب المعرفية المرتبطة بالعمليات الذهنية في إنتاج اللغة وفهمها، مثل: اكتساب اللغة، والعلاقة بين الفكر واللغة، ودور الذاكرة في التخزين والاسترجاع، ويظهر من خلال نصوص الجاحظ أنه يربط اللغة بالعقل والبيئة ارتباطًا وثيقًا، مما يكشف عن تصور مبكر لعلم اللغة النفسي.

1. اكتساب اللغة وأثر البيئة في تكوين الملكة اللسانية:

اكتساب اللغة من القضايا المركزية في الدرس السيكولغوي، حيث يدرس كيفية تشكّل القدرة اللغوية لدى الفرد من خلال التفاعل مع محيطه الاجتماعي واللغوي، ونجد عند الجاحظ تصورًا مبكرًا لهذه الفكرة، إذ ربط بين اللغة والبيئة والسماع والتنشئة، مؤكّدًا أن الفصاحة ليست فطرية خالصة، بل مكتسبة عبر التفاعل المستمر مع اللغة السليمة؛ وهذا في قوله: "وكانوا يستحبون أن يُرضعوا أولادهم في البادية، لأن اللسان هناك أفصح واللغة أجود."[1]

[1] ـ الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص: 28.

يوضح الجاحظ أن البيئة البدوية تمثل النموذج الأعلى لاكتساب اللغة، لأنها بيئة خالية من اللحن والاختلاط اللغوي، وأن الطفل يكتسب لغته وفق ما يسمعه ويحتك به، وهو ما ينسجم مع نظرية "الاكتساب بالتعرض اللغوي".

كما يمكن إسقاط هذا التصور على قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[1]، إذ يدل على أن اللغة تقوم على التعليم والتلقي وليس العفوية المطلقة.

ويقول الجاحظ أيضًا: "من لم يسمع الكلام من أهله لم يتهيأ له البيان"[2]، فيؤكد أن السماع هو المدخل الأساسي لاكتساب اللغة، وأن الانفصال عن البيئة اللغوية الأصلية يؤدي إلى ضعف في القدرة التعبيرية، وأن عملية الاكتساب تعتمد على "التغذية السمعية" المستمرة، وهذا المعنى يقارب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[3] ، أي أن اللغة لا تُفهم إلا داخل سياقها البيئي.

ويقول الجاحظ في موضع آخر: "السمع باب من أبواب العلم، وبه يُكتسب البيان"[4]، وهنا يربط بشكل مباشر بين السماع واكتساب الملكة اللغوية، حيث يجعل الأذن هي المدخل الأول للغة قبل النطق، ويكشف هذا عن وعي مبكر بدور الإدراك السمعي في تشكيل الكفاية اللغوية، ويؤكد هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾[5] ، حيث يُبرز أهمية الحواس في اكتساب المعرفة.

---

[1] - سورة البقرة: الآية:31.
[2] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 35.
[3] - سورة إبراهيم: الآية:04.
[4] - الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ج1، ص: 52.
[5] - سورة الإسراء: الآية: 36.

كما يقول الجاحظ: "والكلام يُؤخذ بالسماع كما يؤخذ العلم بالرواية"[1]، يقيم الجاحظ مقارنة بين تعلم اللغة وتلقي العلم، فكلاهما يقوم على النقل والسماع والتكرار، ويشير إلى أن اللغة ليست مجرد موهبة، بل خبرة مكتسبة، ويتقاطع هذا مع قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، أي أن المعرفة تُكتسب بالتلقي من أهلها.

ويقول أيضًا: "إذا اختلطت الألسن فسدت الطباع اللغوية"[3]، يلفت الجاحظ الانتباه إلى أثر الاختلاط اللغوي في إضعاف الفصاحة، مما يدل على أهمية نقاء البيئة اللغوية في بناء الملكة اللسانية، وهذا يعكس فهمًا دقيقًا للعلاقة بين البيئة والانحراف اللغوي، ويُقارب هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾[4] ، أي ضرورة الحفاظ على صفاء المعنى والبيان.

من خلال هذه الشواهد الخمسة ينظر الجاحظ إلى أن اكتساب اللغة بوصفه عملية اجتماعية نفسية تقوم على:

- السماع المستمر
- البيئة اللغوية
- المخالطة والتفاعل
- تقليد النموذج الفصيح

وهو تصور يسبق بكثير ما جاءت به النظريات الحديثة في علم اللغة النفسي، خاصة النظرية التفاعلية في اكتساب اللغة.

2. العلاقة بين اللغة والفكر عند الجاحظ:

العلاقة بين اللغة والفكر من القضايا المحورية في علم اللغة النفسي، إذ تتناول كيفية تشكّل المعنى في الذهن ثم تحوله إلى صيغة لغوية قابلة للتداول، وعند

[1] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص: 110.
[2] - سورة النحل:الآية: 43.
[3] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 60.
[4] - سورة البقرة:الآية: 42

الجاحظ نجد تصورًا واضحًا لهذه العلاقة، حيث يربط بين قوة المعنى وجودة اللفظ، ويجعل الفكر سابقًا للغة في عملية التعبير.

ويذهب الجاحظ إلى أن المعاني هي الأصل، بينما الألفاظ مجرد أدوات للتعبير عنها، وفي ذلك يقول:" المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ"[1]، يقرر الجاحظ أن المعاني ليست محل تفاضل بين الناس، بل المشكل الحقيقي يكمن في كيفية صياغتها لغويًا، وأن العملية اللغوية تمر بمرحلتين: مرحلة ذهنية تتعلق بتكوين المعنى، ومرحلة لفظية تتعلق بصياغته، وهذا التصور ينسجم مع قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾[2] ، أي أن البلاغة تبدأ من الداخل (الفكر) قبل أن تظهر في الخارج (اللغة).

ويقول الجاحظ: "إنما الكلام على المعاني، واللفظ خادم لها"[3]، يصرّح الجاحظ بأن اللفظ ليس غاية في ذاته، بل هو تابع للمعنى، وهذا يعكس تصورًا معرفيًا يجعل الفكر مركز العملية اللغوية، بينما اللغة مجرد أداة تمثيل، وهذا يتقاطع مع قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[4] حيث يُفهم أن اختيار اللفظ مرتبط بحسن المعنى.

ويقول أيضًا:"المتكلم يختار من الألفاظ ما يوافق معناه"[5]، وهنا يبرز دور العملية الذهنية في اختيار الألفاظ، أي أن المتكلم لا ينطق اعتباطًا، بل يمر بعملية انتقاء لغوي داخلي، وأن اللغة إنتاج عقلي موجّه، ويتقاطع هذا مع قوله تعالى:﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[6]، إذ يدل على أن المعرفة الذهنية هي أساس التعبير.

ويقول الجاحظ: "فإذا ضعف المعنى ضعف اللفظ، وإذا قوي المعنى قوي البيان"[7]، يربط بشكل مباشر بين جودة الفكر وجودة التعبير، حيث يجعل القوة

---

[1] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 131.
[2] - الإسراء: الآية: 63.
[3] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 140.
[4] -سورة البقرة: الآية 83.
[5] - الجاحظ، الحيوان، ج2، ص: 88.
[6] - سورة طه:الآية: 114.
[7] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 155.

اللغوية انعكاسًا مباشرًا للقوة الذهنية، وهذا ينسجم مع مبدأ "التناسب بين الفكر واللغة.

ويقول أيضًا: البيان على قدر العقل"[1]، يربط الجاحظ بين القدرة العقلية والقدرة اللغوية، بحيث يجعل البيان انعكاسًا مباشرًا لمستوى التفكير، وهذا من أهم الأسس السيكولغوية في فهم إنتاج اللغة، ويعضده قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2]

من خلال هذه الشواهد ينظر إلى أن الجاحظ العلاقة بين اللغة والفكر بوصفها علاقة تكاملية، تقوم على:

- أسبقية المعنى على اللفظ
- دور العقل في إنتاج اللغة
- انتقاء الألفاظ وفق المقام
- ارتباط قوة البيان بقوة الفكر

وهو تصور يقترب من النظريات الحديثة في علم اللغة النفسي التي ترى أن الإنتاج اللغوي يبدأ بعملية ذهنية داخلية قبل أن يتحول إلى خطاب منطوق.

[1] - المرجع نفسه، ج1، ص: 160.
[2] - سورة: الآية: المجادلة: 11.

3. الذاكرة والحفظ ودورهما في الأداء اللغوي:

الذاكرة من أهم الآليات النفسية التي يقوم عليها الأداء اللغوي، إذ تمثل المخزن الذي تُحفظ فيه الألفاظ والتراكيب والمعاني، ثم تُسترجع عند الحاجة أثناء عملية الإنتاج الكلامي، وقد تنبّه الجاحظ إلى هذا الدور منذ وقت مبكر، فربط بين قوة الحفظ وجودة البيان، وجعل الذاكرة أساسًا في بناء الملكة اللغوية، فنجد الجاحظ يؤكد أهمية الحفظ في نقل العلم واللغة، ويجعل منه شرطًا لبقاء المعرفة واستمرارها، وهذا في قوله: " ولولا حفظ العلماء لهلك العلم"[1]، فيبرز الجاحظ أهمية الذاكرة في حفظ المعارف، إذ يجعل العلم مرتبطًا بالحفظ ارتباطًا وجوديًا، بمعنى أن غياب الحفظ يؤدي إلى ضياع العلم، وأن الذاكرة ليست مجرد وظيفة ثانوية، بل هي أساس استمرار المعرفة، ويتقاطع هذا المعنى مع قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[2].

ويقول الجاحظ: "إنما العلم ما وُعِي في الصدور لا ما كُتب في السطور"[3]، يفضل الجاحظ الذاكرة الحية على التدوين المجرد، إذ يرى أن العلم الحقيقي هو ما يستقر في الذهن، وهذا يعكس إدراكًا مبكرًا لوظيفة التخزين العقلي في اكتساب اللغة، ويعضده قوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[4].

ويقول أيضًا: "والحفظ رأس العلم، وبه تقوم الحجة"[5]، يجعل الجاحظ الحفظ أساس المعرفة وأداة الإقناع، إذ لا يمكن للمتكلم أن يدافع عن أفكاره دون مخزون لغوي ومعرفي محفوظ.

---

[1] - الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ج1، ص: 40.
[2] - سورة العنكبوت:الآية 49

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 90.
[4] - سورة الكهف: الآية: 24.
[5] - الجاحظ، البيان والتبيين ، ج1، ص: 95.

ويقول الجاحظ: "من قلّ حفظه قلّ بيانه"[1]،وفي هذا النص يربط الجاحظ مباشرة بين ضعف الذاكرة وضعف القدرة التعبيرية، مما يدل على أن الإنتاج اللغوي يعتمد على كمية ونوعية المخزون الذهني، وهذا ينسجم مع قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2]

ويقول أيضًا: وما تكلم الناس إلا بما حفظوا"[3]، يقرر الجاحظ أن الكلام ليس ارتجالًا خالصًا، بل هو استدعاء لمخزون سابق محفوظ في الذاكرة، وهذا قريب جدًا من مفهوم "الاسترجاع اللغوي" في علم اللغة النفسي الحديث.

يتضح من خلال هذه الشواهد أن الجاحظ ينظر إلى الذاكرة باعتبارها:

- مخزنًا للغة والمعرفة
- شرطًا للبيان والفصاحة
- أساسًا للاسترجاع أثناء الكلام
- عنصرًا حاسمًا في إنتاج الخطاب

وهذا يتوافق بشكل كبير مع ما يقرره علم اللغة النفسي الحديث حول دور الذاكرة العاملة والذاكرة طويلة المدى في إنتاج اللغة وفهمها.

[1] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص: 120.
[2] - سورة فاطر: الآية: 28.
[3] - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص: 110.

المبحث الثاني: القضايا التواصلية والنفسية في الخطاب اللغوي عند الجاحظ

يتناول هذا المبحث الجانب التواصلي والنفسي في اللغة، أي كيفية انتقال المعنى بين المتكلم والمخاطب، والعوامل التي تتحكم في نجاح العملية التواصلية مثل الفهم والإفهام، والفروق الفردية بين المتكلمين، وتأثير الحالة النفسية في إنتاج الخطاب، وقد أولى الجاحظ اهتمامًا واضحًا بهذه الجوانب، حيث جعل اللغة أداة تواصل قائمة على مراعاة المخاطب والظرف النفسي والاجتماعي.

1. الفهم والإفهام والتواصل اللغوي:

يُعد الفهم والإفهام من الوظائف الأساسية للغة، إذ لا قيمة للكلام إذا لم يؤدِّ إلى إيصال المعنى إلى المتلقي، وقد أدرك الجاحظ هذا البعد التواصلي، فربط بين البيان ووضوح المعنى وقدرة المتكلم على الإيصال، وفي هذا يقول: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير"[1]، يحدد الجاحظ وظيفة اللغة بأنها الكشف والإيضاح، فاللغة ليست مجرد أصوات، بل هي وسيلة لرفع الغموض وإيصال المعنى، وهذا يتوافق مع مفهوم "الإدراك اللغوي" في علم اللغة النفسي.

ويقول كذلك: "المعاني مطروحة في الطريق وإنما الشأن في الإفهام"[2]، وفي هذا النص يركز الجاحظ على أن جوهر اللغة هو الإفهام، أي نجاح المتكلم في نقل المعنى إلى السامع، وهذا يعكس وعيًا مبكرًا بوظيفة التواصل في اللغة.

فيقول: "على قدر فهم السامع يكون البيان"[3]، وهنا يربط الجاحظ بين مستوى المتلقي وطريقة الخطاب، مما يدل على أن التواصل عملية نسبية تعتمد على الطرفين.

---

[1] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 76.
[2] - المرجع نفسه، ج1، ص: 131.
[3] - الجاحظ، الحيوان، ج2، ص: 60.

"إذا فهم المخاطَب الكلام سهل عليه قبوله"[1]، وفي هذا القول يوضح أن الفهم شرط أساسي لنجاح التواصل، وهو ما يشبه ما يعرف اليوم بوضوح الرسالة اللغوية.

وفي شاهد آخر: "الكلام إذا لم يقع في موضعه لم يُفهم معناه"[2]، يبرز أهمية السياق في فهم الخطاب، إذ لا يمكن إدراك المعنى خارج سياقه المناسب.

يتضح أن الجاحظ ينظر إلى اللغة بوصفها عملية تواصلية تعتمد على:

- وضوح المعنى
- مراعاة المتلقي
- أهمية السياق
- تحقيق الإفهام

وهو تصور قريب جدًا من نماذج التواصل الحديثة في علم اللغة النفسي.

2. الفروق الفردية في القدرات اللغوية:

وهي من القضايا الأساسية في علم اللغة النفسي، حيث يتبين أن القدرة على البيان ليست واحدة بين جميع الأفراد، بل هي ملكة تتفاوت حسب الذكاء والخبرة والموهبة والبيئة، وقد أدرك الجاحظ هذا التفاوت بشكل واضح حين ربط بين اختلاف الناس في التعبير واختلاف طبقاتهم العقلية والاجتماعية، مما يدل على أن اللغة ليست مهارة بسيطة بل قدرة مركبة.

وفي هذا يقرر الجاحظ هذا التفاوت بقوله: "وللناس في البيان طبقات كما أنهم في الصناعات طبقات"[3]، يكشف أن البيان عنده لا يُكتسب بنفس الدرجة عند جميع الناس، بل يخضع لمستويات متفاوتة كما تتفاوت الحرف والصناعات، وأن الجاحظ ينظر إلى اللغة باعتبارها مهارة اجتماعية-عقلية تتدرج في القوة والضعف حسب الفرد.

[1] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 140.
[2] - المرجع نفسه، ج2، ص 85.
[3] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 95.

ويضيف في موضع آخر بعدًا مهمًا حين يقول: "الناس يتفاضلون في الكلام كما يتفاضلون في العقول"[1]، وهو ما يعمّق الفكرة السابقة، إذ يربط مباشرة بين القدرة اللغوية والبنية العقلية، فاختلاف الخطاب ليس إلا انعكاسًا لاختلاف التفكير والإدراك، فإن اللغة عنده ليست منفصلة عن العقل، بل هي مرآته.

كما يوضح جانبًا آخر من هذه الفروق حين يقول: "ليس كل من عرف الكلام أحسن استعماله"[2]، وهذا يميز بين امتلاك المعرفة اللغوية وبين القدرة على توظيفها، أي أن هناك فرقًا بين **"العلم باللغة" و"إنتاج اللغة"**، وهو ما يقابل في الدراسات الحديثة الفرق بين الكفاية والأداء، وبالتالي فالمعرفة وحدها لا تكفي ما لم تُدعّم بقدرة تطبيقية.

ويضيف كذلك بُعدًا دقيقًا حين يقول: "من الناس من يُحسن الفهم ولا يُحسن القول"[3]، وهو ما يكشف عن انفصال نسبي بين مهارة الفهم ومهارة التعبير، فليس كل من يدرك المعنى قادرًا على إنتاجه لغويًا بشكل بليغ، وهو ما يؤكد أن العملية اللغوية عند الجاحظ متعددة المستويات وليست بسيطة.

وفي الاتجاه نفسه يقر الجاحظ بوجود عنصر الموهبة حين يقول: "البيان موهبة يختص الله بها من يشاء"[4]، وهو ما يفتح المجال لفهم الفروق الفردية باعتبارها ناتجة عن استعدادات فطرية إلى جانب الاكتساب، مما يجعل الأداء اللغوي نتيجة تفاعل بين الموهبة والتجربة.

3. العوامل النفسية والانفعالية في الخطاب:

وهي من القضايا المهمة في علم اللغة النفسي، إذ لا تُنتَج اللغة في حالة عقلية محايدة فقط، بل تتأثر مباشرة بالحالة الوجدانية للمتكلم من غضب وفرح وخوف وهدوء، وقد أظهر الجاحظ وعياً مبكرًا بهذه العلاقة، حين ربط بين استقرار النفس واستقامة اللسان، وبين اضطراب الانفعال واضطراب البيان، مما يجعل اللغة عنده نشاطًا نفسيًا متغيرًا حسب الحالة الداخلية للإنسان.

---

[1] - المرجع نفسه، ج1، ص: 100.
[2] - الجاحظ، الحيوان، ج2، ص: 75.
[3] - المرجع نفسه، ج1، ص: 88.
[4] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص: 110.

يوضح الجاحظ أثر الغضب على الأداء اللغوي حين يقول: "إذا غضب الإنسان اختلّ بيانه"[1]، وهو قول يدل على أن الانفعال الشديد يؤثر مباشرة في قدرة المتكلم على ترتيب أفكاره وصياغة كلامه، حيث يفقد التوازن بين التفكير والتعبير، وأن اللغة ليست عملية عقلية صرفة، بل تتأثر بالحالة النفسية التي يعيشها الفرد أثناء الكلام.

ويضيف بعدًا آخر حين يقول: "الفرح يفتح اللسان والحزن يعقده"[2]، يبرز أثر الحالة الانفعالية في مرونة الخطاب، إذ إن الفرح يسهّل انسياب الكلام ويزيد من القدرة على التعبير، بينما يؤدي الحزن إلى الانغلاق اللغوي وصعوبة الإنتاج، مما يدل على أن اللغة تتغير بتغير الحالة الشعورية للمتكلم.

كما يشير إلى أثر الخوف في الخطاب حين يقول: "الخوف يقطع الكلام ويضعف الحجة"[3]، وهو ما يكشف أن الخوف يعيق العملية التواصلية، لأنه يؤثر على الثقة بالنفس وعلى تنظيم الأفكار، وبالتالي يضعف القدرة على الإقناع وبناء الحجة اللغوية، مما يؤكد أن العامل النفسي عنصر حاسم في نجاح التواصل.

وفي اتجاه موازٍ يبرز دور الاستقرار النفسي في تحسين الأداء اللغوي حين يقول: "السكينة أصل البيان"[4]، وفي هذا القول يربط الجاحظ بين الهدوء النفسي وجودة الخطاب، حيث تصبح اللغة أكثر وضوحًا واتزانًا عندما يكون المتكلم في حالة استقرار داخلي، مما يدل على أن السكينة شرط مهم لسلامة الإنتاج اللغوي.

ويختم هذا التصور بقوله: "من اضطرب قلبه اضطرب لسانه"[5]، وهو قول يجمع كل ما سبق، إذ يجعل الجاحظ الاضطراب النفسي سببًا مباشرًا في اضطراب اللغة، ويؤكد أن العلاقة بين الداخل النفسي والخارج اللغوي علاقة تأثير مباشر، وهو ما ينسجم مع التصورات الحديثة التي تربط بين الانفعال والإنتاج اللغوي في علم اللغة النفسي.

---

[1] - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص: 120.
[2] - المرجع نفسه، ج2، ص: 90.
[3] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص: 130.
[4] - المرجع نفسه، ج1، ص: 145.
[5] - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص: 150.

خاتمة

خاتمة:

وفي الختام، وبعد دراسة موضوع "قضايا علم اللغة النفسي عند الجاحظ" والوقوف على أهم أبعاده النظرية والتطبيقية، تبيّن أن الجاحظ قدّم رؤية لغوية عميقة تجمع بين البعد اللغوي والبعد النفسي، مما يجعل فكره منطلقًا مهمًا لاستكشاف الجذور التراثية لبعض القضايا التي اهتم بها علم اللغة النفسي الحديث، وأسفرت الدراسة عن جملة من النتائج والتوصيات، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولاً: النتائج

- أظهرت الدراسة أن الجاحظ أدرك العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر وجعلها أساسًا في العملية التواصلية.

1. اهتم الجاحظ بالجانب النفسي للمتكلم والمخاطَب وأثره في نجاح التواصل.
2. منح المتلقي مكانة محورية في بناء الخطاب وفهمه وتأويله.
3. ربط الجاحظ بين جودة البيان وقدرته على التأثير والإقناع في المتلقي.
4. أكد أهمية مراعاة المقام وأحوال المخاطبين عند صياغة الخطاب.
5. اهتم الجاحظ بالأثر النفسي للألفاظ والتراكيب في النفوس.
6. كشفت نصوص الجاحظ عن وعي مبكر بمفاهيم الإدراك والفهم والتلقي.
7. أسهمت نظرية البيان عند الجاحظ في تفسير العديد من الظواهر التواصلية ذات البعد النفسي.
8. تبيّن وجود تقاطعات واضحة بين أفكار الجاحظ وبعض قضايا علم اللغة النفسي الحديث.
9. أثبتت الدراسة أن التراث العربي يمتلك رصيدًا معرفيًا غنيًا يمكن الإفادة منه في الدراسات اللسانية المعاصرة.

ثانيًا: التوصيات

1. تشجيع الدراسات التي تربط بين التراث اللغوي العربي واللسانيات النفسية الحديثة.

2. توسيع دائرة البحث في مؤلفات الجاحظ للكشف عن أبعادها النفسية واللسانية.
3. إجراء دراسات مقارنة بين أفكار الجاحظ ونظريات علم اللغة النفسي المعاصرة.
4. الاهتمام بتحليل الخطاب التراثي وفق مناهج علم النفس اللغوي.
5. تعزيز الدراسات البينية التي تجمع بين علوم اللغة وعلم النفس.
6. إدراج بعض القضايا السيكولسانية التراثية ضمن البرامج الجامعية.
7. الإفادة من أفكار الجاحظ في تطوير مهارات التواصل والإقناع في المجال التربوي.
8. دعم البحوث التي تسعى إلى إبراز إسهامات العلماء العرب في العلوم الإنسانية.
9. تشجيع تحقيق ودراسة النصوص التراثية ذات الصلة بالخطاب والتواصل.
10. توجيه الباحثين إلى استثمار التراث العربي في بناء رؤى علمية حديثة تخدم الدراسات اللغوية والنفسية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الجزآن الأول والثاني، دون سنة نشر، بيروت، لبنان.
2. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الجزآن الأول والثاني، دون سنة نشر، بيروت، لبنان.

ثانيا: المراجع العربية

1. أرسطو، الخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، القاهرة، 2008.
2. جابس العواملة، مهارات تعليم القراءة والكتابة للأطفال, دار وائل للنشر، الأردن، 2004.
3. جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي.
4. السعيد عواشرية، الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته المعرفية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، مونديال كوم للطباعة، الجزائر، 2011.
5. علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، دار الطليعة، بيروت، 1982.
6. كرمان بدير، تقويم نمو الطفل، دار الفكر، ط1، 2008.
7. محمد العربي بدرينة، ركزة سميرة، علم النفس المعرفي.
8. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول, أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2005.

ثالثا: المراجع الأجنبية

1. *Chomsky, Noam. Aspects of the Theory of Syntax. 1965.*
2. *Goleman, Daniel. Emotional Intelligence. 1995.*
3. *Piaget, Jean. The Language and Thought of the Child. 1923.*
4. *Sapir, Edward. Language. Harcourt Brace, 1921.*
5. *Vygotsky, Lev. Mind in Society. 1978.*
6. *Whorf, Benjamin Lee. Language, Thought, and Reality. MIT Press, 1956.*

رابعا: المقالات والدراسات:

1. Atkinson, Richard & Shiffrin, Richard. (1968). *Human Memory: A Proposed System and its Control Processes*. In: *The Psychology of Learning and Motivation*. Academic Press.
2. Baddeley, Alan. (1992). *Working Memory*. *Science*, Vol. 255.
3. Maslow, Abraham. (1943). *A Theory of Human Motivation*. *Psychological Review*, Vol. 50.
4. Tulving, Endel. (1972). *Episodic and Semantic Memory*. In: *Organization of Memory*. Academic Pres

خامسا: الرسائل والمذكرات

1. محمد ميرود، استراتيجيات الفهم عند الطفل أحادي اللغة والطفل مزدوج اللغة: دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه دولة في علم النفس اللغوي المعرفي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، 2007.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة:..... ب
المبحث الأول:نشأة السيكولغويات وقضاياها المركزية 5
المبحث الثاني:الوظائف النفسية للغة والمتلقي 5
الفصل الأول: أساسيات علم اللغة النفسي ومفاهيمها الرئيسية
المبحث الأول:نشأة السيكولغويات وقضاياها المركزية:..... 6
أولا: تعريف ونشأة علم اللغة النفسي:..... 6
1. مفهوم علم اللغة النفسي: 6
2. نشأة علم اللغة النفسي: 10
ثانيا: القضايا الأساسية لعلم اللغة النفسي: 12
I. اكتساب اللغة (الطفولة):..... 12
أ. مرحلة ما قبل اللغة 13
ب.مرحلة اللغة الحقيقية:..... 17
II. إنتاج اللغة (التخطيط والكلام): 23
1. صعوبة دراسة إنتاج الكلام: 23
2. مراحل إنتاج الكلام (من التخطيط إلى التنفيذ): 23
3. فهمها (التلقي والاستدلال):..... 24
III. فهم اللغة: 25
1. الجانب العصبي لعملية الفهم: 25
2. مستويات الفهم:..... 25
3. خطوات عملية فهم اللغة الشفهية: 26
4.التأثير النفسي(الإقناع والعاطفة): 27
المبحث الثاني:الوظائف النفسية للغة والمتلقي: 30
أولا: اللغة والمعرفة/الإدراك والذاكرة: 30
1. اللغة والمعرفة: 30

1.1. اللغة بوصفها أداة لبناء المعرفة: 31
2. 2. الإدراك والذاكرة: 33
ثانيا: التأثير الاجتماعي: دور العاطفة في الخطاب ولغة الإقناع (نفسية المتكلم والمخاطَب) 36
1. مفهوم التأثير الاجتماعي وعلاقته بالخطاب: 37
2. دور العاطفة في الخطاب: 37
3. لغة الإقناع وآلياتها: 38
رابعًا: نفسية المتكلم وأثرها في الإقناع: 38
خامسًا: نفسية المخاطَب (المتلقي): 39
الفصل الثاني: تجليات قضايا علم اللغة النفسي في نصوص الجاحظ
المبحث الأول: القضايا المعرفية في الخطاب اللغوي عند الجاحظ..... 41
1. اكتساب اللغة وأثر البيئة في تكوين الملكة اللسانية: 41
2. العلاقة بين اللغة والفكر عند الجاحظ: 43
3. الذاكرة والحفظ ودورهما في الأداء اللغوي: 46
المبحث الثاني: القضايا التواصلية والنفسية في الخطاب اللغوي عند الجاحظ. 48
1. الفهم والإفهام والتواصل اللغوي: 48
2. الفروق الفردية في القدرات اللغوية: 49
3. العوامل النفسية والانفعالية في الخطاب: 50
خاتمة: 54
قائمة المصادر والمراجع: 57
ملخص البحث: 63

ملخص البحث

ملخص البحث:

بالعربية:

تهدف الدراسة الموسومة بـ "قضايا علم اللغة النفسي عند الجاحظ" إلى الكشف عن الأبعاد النفسية الكامنة في فكر الجاحظ اللغوي والبلاغي، من خلال مقاربة سيكولغوية تربط بين التراث العربي والدراسات اللسانية الحديثة، وانطلقت من إشكالية رئيسة تتمثل في البحث عن مدى حضور قضايا علم اللغة النفسي في تصورات الجاحظ المتعلقة باللغة والخطاب والتواصل.

اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تناول الفصل الأول الإطار النظري لعلم اللغة النفسي من حيث نشأته ومفاهيمه الأساسية وقضاياه المركزية، مع التركيز على العلاقة بين اللغة والعمليات الذهنية كالإدراك والذاكرة والتفكير، إضافة إلى دور اللغة في التأثير والتواصل، أما الفصل الثاني فقد خُصص لدراسة أفكار الجاحظ في ضوء المقاربة السيكولغوية، من خلال تحليل نظرية البيان والتواصل لديه، والوقوف على مكانة المتلقي في العملية التواصلية، وأثر الألفاظ والتراكيب في تحقيق الإقناع والتأثير النفسي.

فتوصلت إلى أن الجاحظ قدّم تصوراً متقدماً للغة بوصفها أداة للتواصل والتأثير، وأنه أولى اهتماماً كبيراً بالمتلقي وظروف الخطاب، كما كشفت عن وجود تقاطعات واضحة بين أفكاره وبعض مبادئ علم اللغة النفسي الحديث، خاصة ما يتعلق بعمليات إنتاج الخطاب وفهمه وتأثيره. وتؤكد هذه النتائج أهمية التراث اللغوي العربي وثراءه بالمفاهيم التي يمكن إعادة قراءتها واستثمارها في ضوء المناهج اللسانية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

علم اللغة النفسي – الجاحظ – البيان والتبيين – التواصل – التلقي – التأثير النفسي – الخطاب – السيكولغويات.

بالانجليزية:

This study, entitled "Psycholinguistic Issues in Al-Jahiz's Thought", *aims to uncover the psychological dimensions underlying Al-Jahiz's linguistic and*

rhetorical thought through a psycholinguistic approach that bridges Arabic heritage and modern linguistic studies. The research stems from a central question concerning the extent to which psycholinguistic issues are reflected in Al-Jahiz's views on language, discourse, and communication.

The study adopts the descriptive-analytical method. The first chapter presents the theoretical framework of psycholinguistics, including its origins, fundamental concepts, and major issues, with a focus on the relationship between language and mental processes such as perception, memory, and thinking, as well as the role of language in communication and influence. The second chapter is devoted to examining Al-Jahiz's ideas from a psycholinguistic perspective through the analysis of his theory of eloquence and communication, highlighting the role of the receiver in the communicative process and the impact of words and linguistic structures in achieving persuasion and psychological influence.

The study concludes that Al-Jahiz developed an advanced conception of language as a tool of communication and influence, giving considerable attention to the receiver and the context of discourse. It also reveals clear parallels between his ideas and several principles of modern psycholinguistics, particularly those related to language production, comprehension, and influence. These findings confirm the richness of the Arabic linguistic heritage and its potential for reinterpretation and application within contemporary linguistic approaches.

Keywords:
Psycholinguistics – Al-Jahiz – Al-Bayan wa Al-Tabyin – Communication – Reception – Psychological Influence – Discourse – Psycholinguistic Studies.